قصة اللقاء الاخير مع عبد الكريم قاسم

ما حقيقة وجود ابن للملك فيصل الثاني ؟

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العـدد (1457) السـنة السـادسة الاثـنـيـن (16) اذار 2009

حكاية السيارة ذات الطابقين في شوارع بغداد

ص ٨ و ٩

أعمدة الكهرباء وتسقيف بغداد!؟

حسين حاتم الكرخي

روى المرحوم الكرخي هذه الطريقة لجلساته:

لم يكن أهالي بغداد يعرفون شيئاً عن الكهرباء فقد كانوا لأحقاب طويلة يستعملون وسائل الإضاءة البدائية كالشموع والنفطيات (الأويزات) والفوانيس، ولاسيما في العهد العثماني (المظلم)، وحين تشكل الحكم الأهلي في العشرينيات من هذا الرن، فكر المسؤولون في إدخال الكهرباء الى بغداد.

وفي صباح أحد الأيام خرج الناس الى أعمالهم فوجدوا أعمدة الكهرباء تثبت في الشارع العام الذي هو (جادة خليل باشا) والذي أصبح أسمه فيما بعد (شارع الرشيد)، ومن أطرف ما شاهده آنذاك ان اثنين من بسطاء الناس تجادلا ثم تشاجرا وهما في حيرة من أمر هذه الأعمدة المتباعدة المنتصبة على جوانب الشارع، فقال الأول:

– (شنو فكرك بهل العواميد الدينصبوهه ذوله؟).

فأجابه رفيقه: (أذن فكرهم ديسوون مراجيح للعيد!!).

فقال له الأول بتهكم وسخرية: (لا يا صقيع على هاللغوة المكسرة!!).

فرد عليه رفيقه: (بس لويش ديشجخوهن.. أشو أنت كول؟).

فأجابه الأول بلهجة العالم الفهامة: (تدشوف هالحبال الديربطوهه بروس العواميد؟.. القصد منها ايشرون عليها هدوم (العسكر) اذا توسخت وغسلوهه!).

فسخر منه صاحبه وهو يقول له: (يول..! ليش ما تبدل عقلك بس دراهم بزر الجتان؟.. عند العطار مو احسن لك؟).

وثار بينهما الصياح والصراخ حول هذه المعضلة الخطيرة ونشب بينهما العراك حتى جاءهما أحد أفراد الشرطة، وبعد أن حاجزهما سألهما عن سبب الشجار، فعرض كل منهما رأيه على الشرطي.

وعند ذلك تصدر جناب الشرطي الفاهم فقال لهما: (بابه.. الى متى تظلون أنتو همج رعاع، ولكم العالم اتمدنت واحنه الى هسه ما نعرف هالعواميد لويش دينصوبهن؟ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم! يكلك ليش ما نترفه؟!).

فأخذ المتخاصمان ينظر احدهما في وجه الآخر، ثم سألاه بلهفة:

– (باش – وهذه كنية الشرطي أيام زمان – الله يطول عمرك بس لويش هاي دينصوبهه.. ما تفهمنه وأجرك عند الله ما يضيع؟).

وبعد ان انتفخ جناب الباشا قليلاً وفتل اطراف شاربه الطويل قال: (هاي العواميد دينصوبهه حتى يسكفون الولاية (بغداد) لإنقاذها من المطر والطين والحر والبرد!!).

فيا جماعة–القول للكرخي– ان بعض المسؤولين في الدواوين لا يختلفون أبداً عن هؤلاء الجهلاء في حين انهم يدعون العلم والمعرفة، وكم من مرة نبهناهم أن يكونوا أهلاً لتحمل المسؤولية ولكنهم كانوا يتذمرون وكأننا اعتدينا على كرامتهم وامتهنا مقامهم، وهكذا ترون يا أخوان ان موقف هؤلاء لا يختلف كثيراً عن موقف ذلك (الباش) الذي يدعي المفهومية!؟.

قال الكرخي لصديقه عبد القادر المميز صاحب جريدة (أبو حمد) ان ترجمة حياتي التي نشرتموها في جريدتكم تحتاج الى بعض التصحيح يا أبا غازي.

فأجابه: (العفو (أبو نجم) أنت أدرى مني بتاريخ حياتك ولا شك، ولكنني حين كتبت لم أتطرق الى التفاصيل الدقيقة.. فأرجو أن أسمعها منك!؟.

في أول نشأتي، وعندما كان عمري (١٢) سنة كنت أتاجر بالجمال، وأسافر بين بغداد والشام، وقد عين لي والدي معلماً يعلمني القراءة والكتابة، بعد ان تعلمت مبادئها في الكتاتيب، وكان المعلم يرحل معي في مختلف سفراتي التي امتدت من الشام الى مصر، وكل ذلك على ظهور الجمال التي تعود لوالدي، وكنا نسكن مع البدو الرحل في الصحاري والبوادي لشراء الإبل، وبعد ذلك أصبحت لدينا عدة (ساكات) أباعر، فصرنا نتولى حمل البضائع من أصفهان الى سوريا وفلسطين وسواها على ظهور الجمال.

حتى اذا ما بلغت الخامسة والعشرين من العمر، دخلت معترك حياة جديدة، فاشتغلت بثروة والدي في التزام البساتين التزامات واسعة، شملت بعض المقاطعات.

ثم اشتغلت بعد ذلك بابتياع الأغنام من لواء الدليم، ومن البدو الرحل وبيعها في سوريا، كذلك اشتغلت بتجارة الصوف والدهن وغير ذلك.

ثم اشتغلت بمهنة (العلوجية) فاستأجرت (علوة) في الشورجة وعملت فيها لعشر سنوات ثم بعد ذلك توليت مديرية شركة العربايين التابعة لبيت (عارف آغا)، وهكذا تسلسلت حياتي يا أبا غازي والبقية معروفة وكما كتبتها في جريدتك..

– شكراً أبا نجم وأرجو ان لا تزعل!؟

كان مقر (جمعية الشبان المسلمين) في الأربعينيات والخمسينيات ملاصقاً لمبنى دار الإذاعة في الصالحية تحيطه حدائق واسعة تنتهي بساحة للتنس، وكنا ونحن طلاب نقصده لغرض الدراسة بموافقة خاصة من الهيئة الإدارية ولاسيما بأيام الامتحانات لتوفر الجو الهادئ وجمال المكان الذي لا يتوفر في المقاهي، إضافة الى ان ارتيادها، ونحن في سن مبكرة، وفي مجتمع محافظ، غير مقبول عهدئذ، ولهذا اخذ هذا المقر يستقطب الكثير من طلاب محلات وأطراف الكرخ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السادة يوسف العاني، اسعد عبد الرزاق، سالم الآلوسي، حارث طه الراوي، سعد مصطفى الدرة وإخوانه وأولاد عمه،عبد الوهاب الشيخلي، فهد المولى، جواد كاظم لطيف أحفاد الشاعر الكرخي، كمال محمود الجودي وإخوانه وأولاد عمه حقي وعبد الرحمن، خالد الضاحي، عبد الهادي النقاش، محمد علي احمد، خضر عباس الصالحي، كاظم نجاتي، إبراهيم محمد جواد، فالح القصاب، طارق الشاوي، كاسب السعد، كامل عبد الجبار شريدة، أكرم الخضار وشقيقه مصطفى، وجاسم محمد الجواد، عبد الصاحب الموسوي، إبراهيم النجار، داود السعيدي، عبد الوهاب سلوم، عبد الحميد المحادي، عبد الصاحب الريس وغيرهم، والذين أصبحوا فيما بعد نجوم المجتمع، في الفن والشعر والحقوق والطب والهندسة....الخ. وكنا بعد الانتهاء من دروسنا وتحضير واجباتنا نتحلق حول الموائد، ونبدأ في تبادل الطرائف والأفاكيه وقراءة الشعر، فتتحول الجلسة الى منتدى أدبي، وكم سمعنا من بعض زملائنا الشعراء، مداعبات شعرية شائقة احسب انها جديرة بالتسجيل.

أذكر مرة ان الأستاذ فهد المولى المحامي داعب صاحبه وصديقه الأستاذ جواد كاظم لطيف المحامي بأبيات لطيفة يحضرني منها:

الهوى والجمال أودى بعقلك
يسر الله (ابن كاظم) أمرك
تيمتك الخدود وهي ورود
وبغمز اللحاظ ضيعت رشدك
بين ريم مرجرج الردف حلو
مت في الشوق عظم الله اجرك
ورشاء كأنه غصن بان
حيثما مال، مال بالحث قدك
وغزال يفوق حسن الغواني
سحره انفد العشية صبرك

فأجابه الأستاذ جواد بمقطوعة طريفة أذكر منها:

ان صديقنا (فهد)
بنعمة الحب جحد

وبالمناسبة أقول ان الأستاذ فهد المولى، أديب وشاعر واخز، ثم انه حقوقي ضليع، ولكنه لا ينظم الشعر لغرض النشر، أو في الأقل لغرض الجمع، بل للتفكهة، وفي المناسبات الإخوانية فقط.

روى لي الأستاذ محمد فائق الملا خوثي، وهو أديب ذواقة، يميل الى الظرف ويهوى النكتة، والشعر والأدب، قلت، روى لي العديد من طرائف ونكات الصديق (المولى) التي جرت له مع صديقه المرحوم عباس العزاوي المحامي، منها انه داعبه في بضعة أبيات عامية، استهلها بهذين البيتين:

مالك يبعد جلاي
نايم وناحل
لو مثل مال الناس
ما طلع (فاضل)

ومن طريف ما يرويه الأستاذ عبود الشالجي (طيب الله ثراه) قال: «وكنا نمازح أستاذنا عباس العزاوي (رحمه الله) ونعيره بخنس في انفه ونسميه عباس الكسيف، وفي يوم من الأيام أبصرت المحامي محمد جواد الخطيب في غرفة المحامي جالساً بين المرحومين عباس عبد الطيف البلداوي، وعباس العزاوي، فكتب اليه في رقعة صغيرة بيتين من الشعر، وسلمت الرقعة اليه، وفيها:

إني رأيتك جالساً
في مجلس حلو ظريف
ما بين (عباس) الطيف
وبين (عباس الكسيف)

فاغتاظ أستاذنا (رحمه الله) وقال: هذه أبيات معدة يريد انها ليست بنت ساعتها أقول: كان الأستاذ العزاوي آية من التجرد، والاستقامة، ونظافة اليد، وطهارة الذيل،كما كان آية في الدأب على اكتساب المعرفة ونشرها....الخ.

وتحت باب (من حبك لاشاك) وفي مجلس إخواني، شاركت وصديقي الأستاذ كمال الجودي في نظم أبيات على لسان صديقنا الأستاذ جواد كاظم لطيف المحامي وهي من الشعر (الحلمنتيشي) المطعم بكلمات عامية، تقبلها منا بصدر رحب وبروحية الرياضي، منها:

لي في جمالك ترتيل وانشاد
أنت الرجاء وللآمال إسعاد
يا (ظبية الجسر) ما حن الفؤاد
الى مرأى كمرآك فيه الشوق يزداد
هام الفؤاد ولم يترك لنا جلداً
سوى الدموع وهل للحزن تعداد؟
ذوبت قلبي في (بيب الغرام) كما
يذوب (الجلك الآهين) حداد
فعدت رغم الذي لاقيت أنشدها
هذا قليل، وما في الحب إجهاد
رميت (نتالتي) كيما اصيد بها
(بزا) ولم أدر أن (البز) يصطاد
صارعت قلبي لعلي واجد أملاً
الى الوصال، فكان اليأس يرتاد
وعدت أسأل حظي، أين لي أملي
قد ضيعته مع الأيام بغداد
وجد شديد وحب جارف أبداً

الملا عبود الكرخي

كلمة تخفيف البلاط

جميل ابو طبيخ

قام الملك عبد الله بزيارة العراق في منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٥٠ عندما كانت الأجواء السياسية ساخنة داخل العراق وفي بلدان الجوار من البلاد العربية والحرب الكلامية مستعرة بين هذه الدول من خلال الإذاعات والصحافة.

حل الملك ضيفاً هو والوفد المرافق له في قصر الحارثية ببغداد، وقد جاء في يومية سكرتاريته عن سجل تشريفات يوم ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠م: (تشرف بالمثول بين يدي حضرة صاحب الجلالة الهاشمية عبد الله المعظم في قصر الحارثية العامر مساء الأربعاء المصادف ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ المحامي السيد جواد هبة الشهرستاني.

وقد أتحفه جلالة العاهل الهاشمي فيما أتحفه بالكلمة السامية التي سجلها إليه بيده الكريمة على سبيل النصيحة للأمة).

ذهبت الى بيت السيد جواد في ضاحية الحارثية، وأول ما طلبته منه هو أن يعطيني كل ما لديه من مخطوطات عن هذه المقابلة.. فتفضل وقدم لي كلمة الملك في مقابلته المشار إليها أنفاً:

بسم الله والصلاة على رسول الله والآل والصحب (إن جل النصيحة اليوم للأمة هي في عدم نسيانها تاريخها.. وضرورة الاحتفاظ بفضائلها وأخلاقها.. مع الإقدام على ما يوجبه من اقتباس مقتضيات الوقت من كل وجهة وسبيل..).

عبد الله

٧/صفر/ ١٣٧٠

وعن هذه المقابلة قال السيد جواد:

(علم جلالته بعزمي على إصدار كتاب عن عميد البيت الهاشمي المغفور له الملك حسين بن علي ملك الحجاز.. سره ذلك وسألني بعض الأسئلة التاريخية عن الثورة العربية التي قادها والده، ثم التفت الى سكرتيره الخاص الأستاذ عبد الغني بك الكرمي، وأوعز له بتزويدي بما أحتاجه من معلومات وعاد موجهاً كلامه لي قائلاً: إني كتبت كلمة مناسبة عن العراق تحية له وذكرى لزيارتي هذه إليه.. أعددتها للجزء الثاني من مذكراتي التي ستنشر عن قريب.

ثم تفضل جلالته فقدم الكلمة القيمة التي أشار إليها، ولما استفهمت منه بطلب الاستئذان في إذاعتها ونشرها، تبسم قائلاً: لا بأس.. أعتقد انها تنال قبولاً طيباً أيضاً كالكلمة السابقة.

مشيراً بذلك الى كلمته السابقة عن الإمامين «علي والحسين (ع)».. ثم قدم لي سكرتيره نص الكلمة:

ذكرى العراق

العراق وأين محله من المجموعة العربية

لا ظلام للمبصر ولا عشوة للمتبحر ولا تردد لمن رزق البصيرة ولا خوف على من يعرف الحق ويصرح به.. هذا.. وهذا..

لذلك لا عجب إن قلت إن العراق وأهله من تسمى منه بسني أو انتسب شيعياً ثقته آل البيت والقلب النابض من أجلهم.

والبلاد التي عرفت بهم وعرفوا بها جبل ثراها بدمائهم، وتركزوا بها وجادلوا فيها أهل الزيغ.

فالكوفة بعلمها وفقهائها ونحوها وصرفها وأعلامها، والبصرة بأدبائها ونحاتها، خدام العلم وأمناء العربية والإسلام.

وبالجملة فالعراق في الصدر الأول وإن حصلت منه بعض الرجات وتردد حيناً، لكنه نفض عنه كل تلك الشوائب وتمخض فصار موئلاً للحق ومركزاً للصراحة ووطناً للإباء وهادياً الى طريق

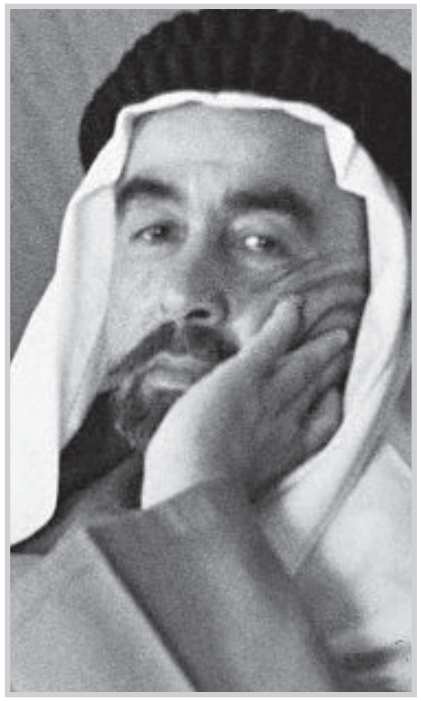

الملك عبدالله

الصواب..).

واستطرد السيد جواد كلامه قائلاً:

(كنت في ذلك الوقت محرراً للصفحة السياسية في جريدة (الزمان) البغدادية فتوجهت لتوي بعد المقابلة الى محل الجريدة وهي ماثلة للطبع ونشرت خبراً عن زيارة الملك عبد الله مفاده:

الى القراء الكرام..

ترقبوا قريباً كلمة صاحب الجلالة الملك عبد الله المعظم الى الشعب العراقي..

وفي اليوم التالي لصدور الخبر جاء نوري باشا السعيد لزيارة والدي فاستقبلته انا مرحباً فلم يرد علي وبادرني قائلاً: (هاي شنو هالكلمة للملك عبد الله..؟)

قلت له: (يا باشا من أحسن الكلمات وأروعها أدباً وبلاغة، والملك عبد الله ما يحتاج الى وصف لما يكتبه..).

فرد وهو باد عليه الانفعال: (عندك الكلمة.. أقدر أشوفها..؟).

قلت بكل سذاجة: نعم.

عندها وجه نوري باشا كلامه الى والدي قائلاً: (أحنا كلما نريد نخفف المتاعب تتولد لنا متاعب جديدة..).

فسأله والدي: (ما هي هذه المتاعب الجديدة..؟).

فقال نوري باشا:

(جلالة الملك عبد الله عنده فكرة لغرض توسيع المملكة وحوله دول لا ترتاح لهذه التوسعة، وخاصة مصر والسعودية، والآن عنده فكرة وحدة العراق والأردن على حساب العراق.. الوضع العالمي لا يساعد وكلما نريد صرفه عنها لا نستطيع لأنه صلب الرأي ولا يقنع بسهولة).

واستطرد السيد جواد: فقدمت إليه الكلمة، وبعد أن فرغ من قراءتها أدرك أن ليس فيها ما يخشاه وانبسطت أساريره.

فقلت له: (طلبني تحسين قدري باشا من الصباح على أن استنسخها له..).

فقال: (... لا.. خذ معك الكلمة نفسها يراها سمو الوصي، فإنه قلق منها ولا داعي لاستنساخها..).

واستمر السيد جواد بحديثه قائلاً: (فذهبت الى البلاط ظهراً واستقبلني الشيخ عبد الله النقشبندي مساعد التشريفات (عين وزيراً للمالية فيما بعد)، وقدمني الى الأستاذ الهلالي الذي قام بدوره فأدخلني على رئيسه تحسين قدري الذي رحب بي كعادته بوجهه الطلق وخلقه الكريم، وسألني عن كلمة جلالة الملك عبد الله، فقدمتها اليه وتصفحها بشكل عابر، ثم نهض متوجهاً الى غرفة سمو الوصي واعطاه الكلمة، ثم عاد ليسألني عما دار في لقائي مع جلالته وأي المواضيع تحدثنا فيها؟).

فقلت له: (معالي الباشا.. جلالة الملك عبد الله وعدني بكلمة تحية للعراق ودون كلمة صغيرة في دفتري..).

فرد بعصبية مقاطعاً: (ياسيد جواد.. تعلم ان جلالته له مطلق الحرية في التحدث بما يشاء في الأردن.. اما هنا فيلزم ان يطلع عليه البلاط..).

ثم أومأ بأشارة استخفاف بما يصدر من جلالته.. وعندما وجدني ابالغ بالثناء على الكلمة والحديث عنه وعن مكانته الرفيعة استدرك قائلاً: (ما في شك هو الملك عبد الله متحدث ممتاز وأديب بارع ويحسن صنعة الحديث، ولكن أحنا نعرف شي وانت تعرف شي!).

واستمر بقوله: (الأحسن ان نضع هذه الكلمة هنا ونحن نخبرك عنها بعد ذلك..).

قال السيد جواد متابعاً : (فأدركت ان الاتجاه الرسمي في العراق وبيته الهاشمي مغاير للاتجاه الهاشمي في الأردن برغم كونهما عائلة واحدة ولا انسجام بينهما، وان العراق والأردن يجامل بعضهما بالظواهر وأمام الدول العربية المناوءة لهما، ويتحدثون بالوحدة العربية التي لا ظل لها مطلقاً فيما يخططون..).

ويستطرد السيد جواد بقوله: ثم تحول موضوع كلامي مع تحسين قدري عن إيران فحدثته عن دوره البارع يوم كان هو سفير العراق في طهران وجهوده التي بذلها من اجل توثيق الصلات الودية بين القصرين الملكيين، وكان له شرح لهذا الحديث واخذ يتكلم عن مساعيه وذكرياته هناك..

فقلت له: (معالي الباشا هناك قضية مهمة.. فسمو الوصي زار طهران زيارة رسمية يوم كنتم فيها، ثم بعده زار جلالة الملك عبد الله طهران زيارة رسمية ودعا الشاه الى زيارة الأردن، والمنتظر ان يزور الشاه بغداد أولا ثم في طريقه يواصل سفره الى الأردن ليزور عاهلها، والشاه شديد الاهتمام والشوق لزيارة العراق وليس لديه ذلك الشوق، كما اعتقد للأردن، والى الآن لم توجه له دعوة وتحديد موعد لها وهذا ما يلزم ان تذهب هيئة برئاستكم اليها لهذا الغرض.. في حين ان الملك عبد الله أوفد دولة سمير باشا الرفاعي مع رهط رفيع المستوى الى طهران لتقديم الدعوة لزيارة الأردن وهذا ما سيحرج الدبلوماسية الإيرانية تجاه الدولتين).

فرد تحسين باشا بكل ثقة: (كن على اطمئنان ان كل شيء سيكون حسب المرام..).

ثم نهض ودخل على الوصي ليعود بعد دقائق وبيده الكلمة الملكية، حيث اظهر موافقته على نشرها، وانها لا بأس بها.

وبعد أيام من مغادرة الملك عبد الله نشرت جريدة (الزمان) كلمته في الصفحة الأولى.

احداث عراقية

١٩٠١

× تعديل وتسوية طريق بغداد . استانبول . سورية .

× حدوث زوبعه شديده قلعت الاشجار وهدمت بعض الدور القديمه اعقبتها امطار غزيره وبرد «ثلج» حجم الواحده منها بيضتان ووزنها حوالي «٢٠٠ غرام « فاضر الاشجار والمزروعات وذلك في»٢٨ ذي القعده « .

× وفاة الشيخ «عبدالله « شيخ الحلقه في الحضرة الكيلانيه عصر يوم الثلاثاء «١٠ ذي القعده» ودفنه في مقبرة الغزالي .

× وفاة الشاعر الشيخ «جابر ال عبدالغفار» من شعراء العراق البارزين ولد في الكاظميه وتوفي في بلد ونقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفن هناك .

١٩٠٢

×تعمير ونصب جسر بغداد العائم وكان بموضع جسر الشهداء الحالي ، والذي قامت بصنعه مدرسة الصنائع العراقيه في بغداد نصب في «٢٦ جمادي الاول . ايلول « وصادف يوم عزل الوالي نامق باشا وتعيين قاضي «ابو بكرحلمي « ثم «احمد فياض باشا» بالوكاله واليين وبالتعاقب «١١شعبان . ٢١ تشرين الاول «

× وفاة العلامه السيد «حسين السيد حيدر « العالم الجليل والزعيم الديني في بغداد ونقل جثمانه مشيا على الاقدام الى الكاظميه حيث دفن في حسينية الاسرة الحيدريه .

× صدور مجلة «اكليل الورد» في بغداد .

×تاسيس مطبعة « دنكور « في بغداد اسسها الحاخام عزرا دنكور لطبع صحيفة «التفكير» لسان حال الاتحاد العثماني /الاسرائيلي .

١٩٠٣

× وفاة السيد « جعفر بن السيد محمد امين الواعظ» من العلماء الاعلام كان مدرسا لعلوم القرآن والقراءات السبع في جامع « تازنده خاتون» في محلة الحيدرخانه في جانب الرصافه من بغداد .

× تجديد جامع الشيخ عمر السهروردي في جانب الرصافه.

١٩٠٤

عزل والي بغداد «عبدالوهاب باشا» وقد خلفه وكالة قائد الفيلق المشير «سليمان باشا» وذلك في «١٠ شوال «.

× تاسيس «المكتبه العربيه» لصاحبها الملا نعمان الاعظمي قرب سوق السراي والتي تعتبر اول مكتبه لبيع الكتب في بغداد في العصر الحديث ويعتبر الملا نعمان الاعظمي اول وراق في بغداد في هذا العصر .

× تعيين «مجيد بك « لمنصب ولاية بغداد وقد وصلها يوم «١٨ شوال « .

×صدور المجلات «زهير بغداد» و«الايمان والعمل «

١٩٠٧

× غرق بغداد الشرقيه وخراب اكثر محلاتها في «نيسان» ووصلت مياه الفرات الى الجانب الغربي وغرقت اكثر محلاته

× زيارة الرحالة الانكليزي « هيرتسفيلد « وقد قصد طيسفون حيث رسم مخططا للقصر .

× وصول «حازم بك» الى بغداد لتسلم منصب ولايتها يوم الجمعه ٣ محرم .

× انشاء شبكة انابيب اسالة الماء في بعض جهات بغداد الشرقيه «من غير تصفيه « تاخذ الماء من شريعة الميدان باجور شهريه قدرها «١٠» قروش لكل بيت اي مايساوي «١٠٠فلس» .

× تاسيس «مطبعة الشاهبندر» وقد اسسها «محمود الشابندر» قرب سوق السراي وطبع فيها كتاب «العقد المفصل» للسيد حيدر الحلي وصحيفتي «القسطاس» و«الوجدان»

من اوراق عبد الرزاق الهلالي

ذكرياتي عن الأمير زيد

تواصل ذاكرة عراقية نشر اجزاء من اوراق المؤرخ الراحل عبد الرزاق الهلالي والتي يروي فيها احداث مهمة جرت في العراق كان شاهداً عليها بحكم عمله في التشريفات الملكية

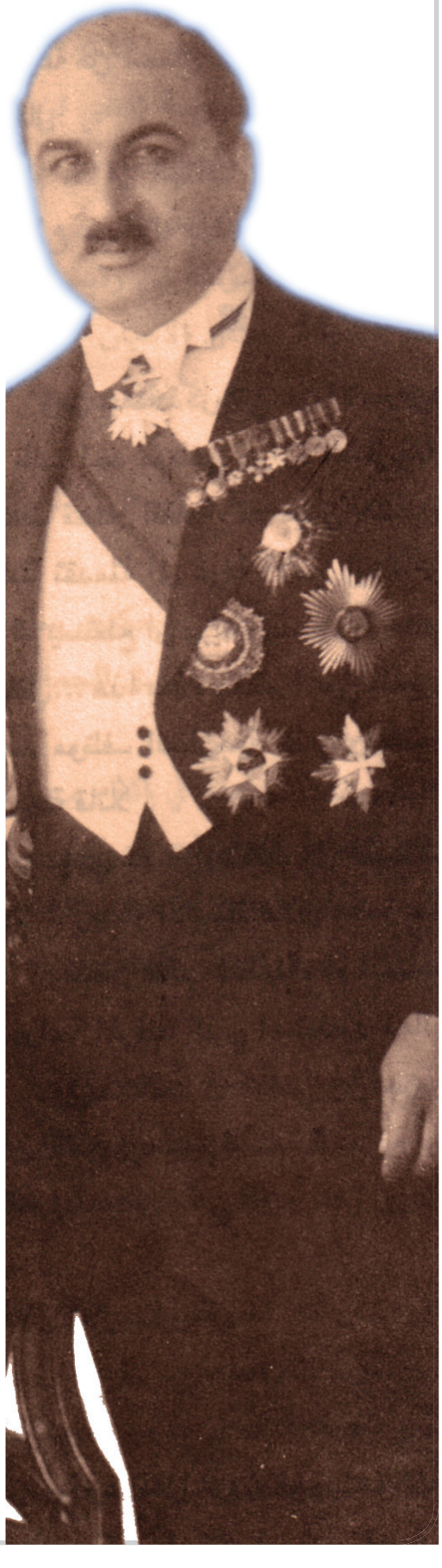

الأمير زيد هو عم الأمير عبد الإله كان سفيراً للعراق في بريطانيا عندما شغلت وظيفة معاون رئيس التشريفات الملكية، وبالنظر لكثرة سفر الأمير عبد الإله وتغيبه عن الوطن فقد أناب عنه عمه الأمير زيد لتولي شؤون العرش خلال أي مدة يغيب هو فيها، وقد تكررت هذه الإنابة كثيرا في أثناء مدة عملي في التشريفات الملكية لذلك نشأت بيني وبين الأمير زيد علاقة طيبة حسنة، فقد بدا لي رجلا بسيطا طيب السريرة بعيد كل البعد عن التكبر والغرور، وكان يتمتع بصوت خفيض رقيق يجذب السامع، كما كانت تصرفاته توحي بالاحترام والهيبة.

الذي أذكره عن الأمير زيد انه كان يحضر الى بغداد ونخرج لاستقباله في المطار فانه- في العادة- ينزل من الطائرة مع حقيبته الصغيرة اليدوية التي تحتوي بداخلها على بيجاما وقميص وعدد من علب التبغ (فقد كان يدخن الغليون) ولم يكن يجلب معه غير البدلة التي يرتديها، فكان يدفعها لتغسل وتنظف ليلا وتكوى له صباحا ليعود فيرتديها، وكان ذلك من علامات تواضعه وبساطته التي اختارها ولم يجبر عليها.

بعد ان تعرفت على جوانب شخصيته السمحة وأخلاقه الرفيعة فأنني- من خلال عملي- استطعت ان المس عدم رضاه على السياسة التي كان الأمير عبد الإله يتبعها، وفي بعض الأحيان يتحدث لي بصراحة وبأسى عن ذلك وقد استطعت ان أسجل وان أحفظ في ذاكرتي انطباعات خاصة عن الأمير زيد ونظرته للأوضاع ولسياسة عبد الإله.

هتافات ضد عبد الإله

في ذات صباح كنا أنا والأمير زيد نتمشى في الحديقة المجاورة لبناية شركة (طبارة وعبود للسكاير) وكان عمال الشركة مضربين عن العمل وقد تجمهروا وأخذت أصواتهم ترتفع بالهتاف ضد الحكومة، فسمعنا من بين تلك الهتافات (يسقط عبد الإله) فأمتعض الأمير زيد وطلب مني ان نسرع بالدخول، وفي غرفته لاحظت انه يشعل غليونه بعصبية فقد كانت يده ترتجف، ثم قال:

- لو كنت مكان الأمير عبد الإله وسمعت مثل هذا الهتاف مباشرة أو غير مباشر لما بقيت دقيقة واحدة في هذا المنصب ولغادرت موقع المسؤولية، كان على عبد الإله الا يستمر في هذا الخطأ وان يفكر في الموضوع منذ زمن طويل.. كفى أبائنا شتما واهانة، لماذا كل ذلك أفي سبيل الملك؟.. ان هذا شيء لا يطاق.

وكان الأمير زيد يتحدث بألم ومرارة، لذلك حاولت ان أخفف عنه، فقلت:

- ان هذا الهتاف يمثل نوعاً من التطرف يا سيدي.. وعلى أية حال فأن مجموعة من العمال لا تمثل الشعب كله.

لكنه قال:

- لا يهم.. ان الهتاف مع ذلك دليل على عدم رغبة الناس في اضطلاع عبد الإله بهذه المسؤولية وسوف أنقل للأمير ما سمعت.

مواقف محرجة:

ومن جملة ذكرياتي مع الأمير زيد هذه الواقعة الطريفة، فذات يوم طلب أحد موظفي وزارة الخارجية موعداً لمقابلته (وكان هذا الموظف قصير القامة له عينان صغيرتان جداً) فلما حان موعد المقابلة تقدمته الى غرفة الأمير زيد، حيث كنت أطول منه فان الأمير زيد لم يستطع ان يراه وحسبني وحدي، فسألني بصوت مرتفع:

- هلالي.. هذا بعدة ينتظر أعمى العيون؟

فارتبكت لأنني عرفت أنه يقصد موظف الخارجية الذي رافقته لمقابلته فاستخدمت سرعة البديهة قائلاً:

- لا ياسيدي فقد أرسلناه الى المستشفى لنجري له العملية هذا اليوم.. وها هو الأستاذ فلان حضر حسب الموعد.

وقدمت طلب المقابلة ثم انسحبت عائداً الى غرفتي وأنا أفكر بهذا الموقف المحرج الذي استطعت معالجته بجوابي.

وبينما كنت في غرفتي رن جرس الهاتف فرفعت السماعة وكان الأمير زيد هو المتكلم، قلت:

- تفضل سيدي.

قال:

- هلالي تعال بسرعة.

قلت:

- أمركم.

وهرعت الى غرفته فوجدته واقفاً بانتظاري وقد بادرني بالقول:

- هلالي.. كيف أمكنك ان تدبر قصة المستشفى وتخلصني من تلك الورطة الكبيرة.

قلت:

- لقد عرفت أنني حجبته بقامتي وانك لم تره وقد تسنى لي اختلاق قصة المستشفى والحمد لله.

قال:

- تعال أجلس، سأقص عليك قصة مماثلة سببت قطيعة بيني وبين أحد المعارف بسبب عدم مقدرة موظف التشريفات على مداراة الموقف وأخذ يقص عليّ القصة..

الأمير يكره رائحة الثوم

كان من معارفي شخص كرخي، لا يطيب له الا أكل (الباجة) صباحاً مع الثوم وكان يأتي لزيارتي عادة بعد أكل (الباجة)، وحيث أني أكره بشدة رائحة الثوم فقد كنت احتمل وقت المقابلة أو الزيارة على مضض مسلماً أمري الى الله، وذات يوم عرض عليّ رئيس التشريفات أسمه بعد ان طلب الأذن بالزيارة، فقلت لموظف التشريفات، فقلت لموظف التشريفات أخبره أنني مشغول اليوم وشكوت له قصة ذلك الشخص ومحبته للثوم واضطراري لتحمل تلك الرائحة في كل مقابلة وطلبت إليه ان يحاول صرفه بالحسنى لانه صديق ولا أريد ان يكدر علاقتنا شيء.

ومرت الأيام وسافرت، ثم رجعت في السنة التالية لكنني لم التق بذلك الصديق واستغربت انقطاعه على غير عادته، فسألت عنه وأخبرني بعض الأصدقاء أنه (زعلان) لأنه عرف باستيائي من رائحة الثوم التي تفوح منه، وقد استغربت تصرف موظف التشريفات وحز في نفس أنني جرحت شعور هذا الصديق فأرسلت في طلبه، ولما حضر صارحني ان موظف التشريفات أخبره حرفيا بذلك، فأبديت أسفي وساءني كثيراً تصرف موظف التشريفات غير الذكي، ولكني سويت الأمور مع ذلك الصديق وطيبت خاطره، ثم أضاف الأمير زيد: لذلك أشكرك يا هلالي وبارك الله فيك.

السكران

ومن الوقائع الطريفة التي وقعت للأمير زيد في العراق هذه الواقعة:

كان البواب المتخصص لخدمة الأمير زيد ليلاً من المدمنين على تعاطي الخمر، وكان وقت خدمته يبدأ في الساعة العاشرة ليلاً وقد حدث في إحدى الليالي ان مر هذا البواب من البوابة الرئيسة للبلاط وراه الحراس داخلاً، وبعد نصف ساعة حضر الأمير زيد فوجد غرفته مازالت مغلقة ولا أثر للبواب الخاص، ولما أستفسر من الحراس أخبروه نهم رأوه داخلاً قبل أكثر من نصف ساعة، وأخذوا يبحثون عنه في أرجاء القصر حتى وجدوه ساقطاً في إحدى سواقي الحديقة ومستغرقاً في نوم ثقيل تحت تأثير الخمر، فرجعوا ليخبروا الأمير زيد الذي كان يستشيط غضباً، فلما عرف استغرق في الضحك والحراس يصفون له حال البواب واستغراقه في النوم وسط الطين والوحل، فأمر ان تجلب المفاتيح منه وان يذهب الى بيته (ليكمل نومته) وقد صارت هذه الحادثة حديث الجميع في البلاط صباح اليوم التالي.

أوراق المحاسب

بينما كنت صباح يوم من الأيام في غرفة الأمير زيد استأذن محاسب الخزينة الملكية الخاصة بالدخول فأذن له الأمير، ولما رأى يديه خاليتين من الأوراق والمستندات ضحك وقال:

- شوف هلالي.. لقد عودني هذا الرجل ان أخاف كلما حضر ويداه مثقلتان بالأوراق لأنني أعرف من ذلك ان المصاريف لذلك اليوم كثيرة، لكنه اليوم خالي اليدين إلا من ورقة صغيرة، لذلك فان الأمور تبدو جيدة.

قال المحاسب:

- نعم يا سيدي انها جيدة والحمد لله.

قال الأمير:

- كيف؟

أجاب المحاسب:

- طلبت الجمعية التعاونية لوزارة الزراعة شراء (٤٠٠) دونماً من أرض سموكم في منطقة أبي غريب بسعر (٢٥٠) ديناراً للدونم الواحد، فهل توافقون؟

ففرح الأمير زيد، وقال:

- نعم.. أسرع بإكمال الصفقة، فأنا مفلس.

وفعلاً بيعت الأرض وقبض الأمير الثمن قبل سفره، وقد علمت أن الجمعية نفسها اشترت (٤٠٠) دونماً أخرى قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بسعر أعلى بلغ

(٤٠٠) دينار للدونم الواحد.
ذلك بعض ما احتفظ به من ذكريات عن الأمير زيد الذي أكن له كل التقدير والاحترام لبساطته، وقد علمت انه قد أصدر مذكراته بكتاب نشر في عمان لم استطع الإطلاع عليه لكنني أتوقع ان يكون لحياته في العراق مكان فيها، وربما أفرد لها صفحات من ذلك الكتاب.

هيئة النيابة.. والذكريات

عند غياب الوصي على العرش الأمير عبد الإله عن القطر كان ينيب عنه إما الأمير زيد كما ذكرت أو هيئة مكونة من ثلاثة أشخاص تسمى (هيئة النيابة) وكانت الأصول الدستورية تقضي ان يؤدي نائب الملك أو هيئة النيابة اليمين الدستوري أمام الوصي قبل مغادرته العراق لتكون المسألة قد أخذت أبعادها القانونية.
وقد أستقر الرأي ان تكون الهيئة مؤلفة من رئيسيي مجلس الأعيان ومجلس النواب وأحد أعضاء مجلس الأعيان، لكن حدث ان ضمت الهيئة الشريف حسين زوج الأميرة بديعة أخت الأمير عبد الإله.
ومن الأشخاص الذين نالوا عضوية هذه الهيئة والذين تسعفني الذاكرة بتحديد أسمائهم: السيد محمد الصدر وعبد العزيز القصاب وحكمت سليمان وصالح جبر وأرشد العمري وعبد الوهاب ومرجان وفاضل الجمالي وعلي جودت وجميل المدفعي والشريف حسين، وكانت اعمال موظفي التشريفات تختصر في أثناء مدة تولي هيئة النيابة مهامها وتقتصر على بعض المعاملات الروتينية التي تبعث بها وزارة الخارجية مثل براءات تعيين أو سفر القناصل الأجانب وغيرها، وأقدر أن أقول أن أعمال الهيئة كانت مظهرية ليس إلا.
ومن الطرائف التي حدثت لأعضاء الهيئة الواقعة الآتية:
تسلمت ذات صباح كتاباً من وزارة الخارجية أو ما كان يطلق عليه آنذاك (براءة) يتضمن تعيين احد موظفي السفارة البريطانية قنصلا لبريطانيا في البصرة، ومن الأصول المتبعة في مثل تلك المراسلات بين الملوك والرؤساء ان يجري التخاطب بأسلوب لائق متعارف عليه وان يذكر في الديباجة اللقب الرسمي الذي يحمله الملك أو الإمبراطور كاملاً، ثم يبدأ الكلام بتعبير (الى أخينا العزيز فلان) اذا كان ملكاً و(الى أختنا العزيزة) اذا كانت ملكة، وعند الإجابة بقبول التعين فان الرسالة تكتب بخط الخطاط الرسمي للبلاط، وكان الخطاط الأول للبلاط آنذاك المرحوم صبري الهلالي فلما توفى عُين مكانه السيد هاشم الخطاط، وقد دخلت حيث يجتمع أعضاء هيئة النيابة وبيدي براءة تعيين القنصل البريطاني في البصرة، مع الجواب الموجه الى ملكة بريطانية، وأول من تسلمها مني كان المرحوم حكمت سليمان، فلما قرأ النص ضحك بصوت عال، وقال للسيد الصدر:
– أبو هاشم.. تعال شوف الهلالي شنو جايب لك.
قال الصدر:
– ماذا في الأمر؟
قال حكمت سليمان:
– جايبلك مكتوب من أختك العزيزة حامية الدين.
سأل الصدر:
– ومن تكون؟
وبعد ان اطلع على نص الإجابة قال:
– صحيح هلالي ثخنتهة.. شنو أختي العزيزة؟ عرفة ولفة؟
ولم أتمالك نفسي من الضحك، وقلت:
– انها العادة في التخاطب، فبعد إدراج اللقب الرسمي لابد من عبارة أخي العزيز أو أختي العزيزة، وبما أنكم هيئة ولستم شخصاً واحداً فيكون التعبير: (أختنا العزيزة).
فقال الصدر:
– إذن نوقع وأمرنا لله.

أجبرت على الانسحاب من انتخابات المجلس النيابي

كنت في شهر آب من سنة ١٩٥٤ مديراً للإذاعة العراقية أثر نقلي مغصوباً عليّ من عملي في التشريفات الملكية، وكنت أعرف من خبرتي السابقة ان (الباشا) أي نوري السعيد عندما يتولى رئاسة الوزارة فانه يأمر في الحال بانتداب صديقه السيد خليل إبراهيم الموظف في وزارة الخارجية لتولي منصب وكيل مدير الدعاية العام في وزارة الداخلية، لذا ما ان تشكلت وزارة السعيد يوم ١٩٥٤/٨/٣ حتى قررت الابتعاد عن مديرية الإذاعة لأنني لا استطيع ان أكون تحت أمرة خليل إبراهيم لجملة أسباب منها، أنني كنت أقدم موظف في مديرية الدعاية العامة بعد مديرها، وإنني كنت أحمل شهادتين عاليتين في الآداب من دار المعلمين العالية وفي الحقوق (القانون) إضافة لممارستي في الكتابة والتأليف والشعر، لذلك قمت بتحرير رسالة أو عريضة موجهة الى وزير الداخلية وكان يشغل المنصب آنذاك وكيل الوزارة خليل كنة بسبب سفر الوزير السيد سعيد قزاز الى خارج العراق، طلبت فيها الموافقة على منحي إجازة طويلة أمدها (١٢٠) يوماً وقد سألني عن سبب طلب الإجازة الطويلة، بينت له الأسباب، فقال:
– هذه مشكلتنا جميعاً مع (الباشا) لكن ماذا نفعل!، ان موقفك هذا شبيه بموقف الأستاذ حسن الدجيلي الذي كان مديراً للإذاعة، أيضاً رفض العمل مع خليل إبراهيم طالباً إعادته الى وزارة المعارف.
ثم استفسر مني عما أزمع القيام به خلال مدة الإجازة، فقلت:
– إنني كما تعلمون بصري، لكنني رحلت عن البصرة منذ أكثر من عشرين عاماً ولم يعد أكثر أهل البصرة يعرفونني، ولما كنت ناوياً على الاستقالة من الوظيفة بعد انتهاء الإجازة للتفرغ للمحاماة فأنني سأرشح نفسي في الانتخابات التي أعلن عن إجرائها، لا للفوز بكرسي النيابة لأنني أعرف صعوبة ذلك مادمت غير ملتزم من قبل الحكومة ولا سند لي فيها، لكن بقصد ان يكون الترشيح فرصة لتعريف أهل البصرة بي من جديد. بعد ذلك.. حددت الحكومة يوم ١٢/ أيلول موعداً لأجراء الانتخابات فقررت الانفكاك من عملي يوم ١٩٥٤/٨/١٥ للسفر الى البصرة والبدء بالحملة الانتخابية مع عملي المسبق بأنني لن أفوز بالنيابة للأسباب التي ذكرتها آنفا. دفعت مبلغ التأمينات ومقدارها (١٠٠) مئة دينار وشرعت بنشاطي المتمثل بإلقاء الخطب في المناسبات الدينية والوطنية، وقد قاطعت الأحزاب السياسية هذه الانتخابات وأمرت مرشحيها في الألوية (المحافظات) بالانسحاب منها، فلم يبق إلا مرشحي نوري السعيد الذين انخفضت أسهمهم أمام أسهمي وأسهم بعض المرشحين المستقلين الآخرين مما أزعج السلطة المحلية في البصرة.
لكنني أردت الاستمرار في خوض المعركة خصوصاً بعد ان لمست أنني أقف في مقدمة المرشحين، وأعددت قوائم بأسماء أنصاري الذين سيقفون على صناديق الانتخاب، وتم تصديقها من لدن الحاكم.
لكن الذي حدث ان وكيل متصرف البصرة آنذاك (عبد القادر البارودي) أرسل في طلبي، ولما ذهبت الى مكتبه وجدت أخي الدكتور عبد الحميد الهلالي المدير العام لديوان وزارة الاقتصاد جالساً معه فرحب بي البارودي وقال بكل صراحة:
– أستاذ عبد الرزاق اتصل بي صباح هذا اليوم الأستاذ سعيد قزاز وزير الداخلية وقال لي: أطلب من الهلالي ان ينسحب من الانتخابات لاننا نريد ان يفوز نواب الحكومة بالتزكية، فاذا رفض أتخذ بحقه الإجراءات التي تحرمه من الفوز قسراً.
وأضاف الباروني:
– اننا كما تعلم قادرون على اتخاذ تلك الإجراءات وابسطها اعتقال أنصارك.. أرجوك ان تفكر بالأمر لانني كما تعرف موظف مأمور..!!
وتحدث أخي عبد الحميد قائلاً:
– اذا كان الامر كما تسمع يا عبد الرزاق فأرجو ان تنسحب، فالتيابة لن تزيدك شرفاً.
وأذعنت للأمر الواقع خشية ان يتعرض أنصاري وأصدقائي للاعتقال والإيذاء من السلطة، وهكذا فاز (أدور جرجي) مرشح الحكومة، ومرشحي الحكومة الآخرين في المحافظات الأخرى بالتزكية، وانتهت مهزلة انتخابات المجلس النيابي في عام ١٩٥٤.

فضيحة تدخل الحكومة في الانتخابات

رفع السيد مهدي نعمة الجابري أحد المرشحين للكرسي النيابي عن البصرة آنذاك، شكوى الى السيد وزير الداخلية بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تعكس صورة حقيقية لما حدث من تدخل الحكومة في سير الانتخابات.. أدرج نصها:

سيادة وزير الداخلية المحترم..
بغداد
بعد التحية..
إشارة الى البيان الصادر بخصوص (إعطاء معلومات) فيما يتعلق بسير الانتخابات للدورتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة أدناه صورة ما حدث في البصرة.
في أثناء ترشيح نفسي للنيابة عن المنطقة الانتخابية الأولى في البصرة سنة ١٩٥٤ وبعد المداولة مع جماعتي أعضاء الهيئة الإدارية لحزب الاستقلال فرع البصرة، نشرت أهدافي في جريدة (نداء الاستقلال) في عددها المرقم (٤٧) الصادر يوم ٣٠ آب ١٩٥٤، صممت على الاستمرار في خوض المعركة الانتخابية لمعرفة سريان الانتخابات وكيفية وقوع التزوير، وقبل إجراء الانتخابات بيوم واحد، أي بعد انتهاء المدة المقررة لسحب التأمينات استدعيت تلفونياً في الساعة الثانية عشرة ظهراً من قبل متصرف لواء البصرة السيد عبد القادر الباروني وكيل المتصرف، وعند حضوري طلب مني الانسحاب من المعركة الانتخابية مع اعترافه بأنني سأفوز في الانتخابات. فلما سمعت منه ذلك بحضور الشهود وهم السادة عبد الرزاق الهلالي وعبد الحميد الهلالي وعبد الأمير حسون مدقق البلديات يومذاك. فقلت له: لماذا أنسحب وجنابك تؤكد لي فوزي بالانتخاب؟ قال: أنصحك ان تنسحب لأنك اذا ما نجحت فسوف تعاد الانتخابات لان المطلوب للمجلس النيابي في هذه الدورة هم المعنيون من الحكومة وهم: عبد اللطيف آغا جعفر وحسين الفائز وأدور جرجي. وقد فرض وكيل المتصرف على عبد اللطيف آغا جعفر وجماعته دفع التأمينات العائدة لي، اذ لا يجوز سحبها بموجب القانون، وفعلاً دفعت لي التأمينات من جيوبهم الخاصة بوساطة المدعو عودة الشهد الساكن في محلة الجمهورية حالياً، وقد اطلع الشاهد المذكور على جميع أركان المؤامرة. وقد حدث بيني وبين عبد القادر الباروني جدل طويل، وقال لي: أنصحك بالانسحاب محافظة على نفسك وجماعتك من الضرر، اذ ان وزير الداخلية يريد ذلك وأنا مأمور بتنفيذ أوامر الحكومة. وفي ذلك اليوم نفسه حدث للسيد عبد الرزاق الهلالي ما حدث لي بالضبط وأشهد على ذلك المحامي حمد الفارس. هذا ما أردت بيانه لكم وعندي شهود وأدلة كافية لإظهار الحقيقة.

المخلص
سعيد مهدي سيد نعمة الجابري

احداث عراقية

١٩٠٨

× فتح ثلاث مدارس ابتدائيه للبنات .
× تاسيس «مكتب الترقي الجعفري» المدرسة الجعفريه في «٧ ذي القعده».
× وصول اول سياره الى بغداد وهي للسيد حمدي بابان
× فيضان نهر دجله فيضانا هائلا ادى الى غرق بعض المحلات في الجانب الشرقي من بغداد .
× تاسيس «مدرسة الحقوق « في شهر تموزفي بناية حكام التحقيق المجاور لبناية البلديه .
× السماح بكتابة العرائض المقدمه الى الدوائر الرسميه باللغة العربيه بعد ان كانت تكتب باللغة التركيه .
× وصول «الاتحاديين» الى بغداد لتهيئة الاجواء لاجراء الانتخابات وتوجيهها لمصلحتهم وذلك في «١٤ مضان» .
اجراء انتخابات اعضاء المجلس التاسيسي «٦آب» .
× افتتاح «جسر القوارب» في بغداد من قبل الوالي «ناظم باشا» .
× اعلان «المشروطيه» الدستور.في الدولة العثمانيه يوم «٢٣تموز « .
× وضع السيد رشيد الخوجه خارطة لبغداد مؤيدا لما دونه «هار وهرتسفيلد» في خارطتهما
× اجراء انتخابات مجلس المبعوثان «مجلس النواب» في بغداد والمحافظات في العراق «١٦ اب» .
× تعيين «نجم الدين بك» لمنصب ولاية بغداد خلفا للوالي «حازم بك « وذلك في «٢٣ ذي الحجه « .
× افتتاح «مجلس المبعوثان. النواب « يوم «٢٣ ذي القعده .كانون الاول « .
وفاة الشيخ محمد على الخالصي ، الفقيه اللغوي والشاعر ، له مؤلفات منها «تحفة المشتغلين في علم الاعراب» و»شرح نظم الاجروميه « و «منجاة العباد في يوم المعاد « وغيرها .
حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / اول عرض سينمائي ، ووصول الرصافي، وصدور١٧جريده و٤ مجلات، والغاء القاب التعظيم ، وافتتاح شارع النهر

١٩٠٩

×عزل والي بغداد»نجم الدين» من منصبه يوم «٢٣ ربيع الثاني « وتولي «محمود شوكت باشا» منصب ولاية بغداد . × اعلان قانون الجنديه الجديد والذي يشمل كل عثماني مسلما او غير مسلم .
× عزل الوالي «محمود شوكت « من منصب ولاية بغداد .
× تاسيس اول مدرسة ابتدائيه في الكاظميه خاصة باولاد الاجانب المقيمين فيها
× فيضان نهر دجله وغرق بعض المحلات في جانب الكرخ وجانب الرصافه .
× الغاء القاب التعظيم (خان ، باشا بك ، افندي ، وغيرها)
× العرض السينمائي الاول في بغداد وقد تم في دار الشفاء في جانب الكرخ «٢٦ تموز « .
× خلع «السلطان عبدالحميد « واعلان سلطنة «محمد رشاد» بفتوى شيخ الاسلام .
×تاسيس مطبعة «الاداب» في بغداد من قبل شركة «مطبعة الاداب» لطبع الكتب والمجلات .
× وصول الشاعر معروف الرصافي الى بغداد قادما من استانبول والشام «١٨ رمضان» .
× صدور جرائد (بغداد ، العراق ، الرقيب ، الارشاد ، الانقلاب ، الروضة ، الحقيقه ، صدى بابل ، الزهور ، بين النهرين ، قليج اي السيف) .
× طغيان مياه الفرات وغرق بغداد الشرقيه .

١٩١٠

× تعيين «ناظم باشا» لمنصب ولاية بغداد. خلفا ل»محمود شوكت» .
× افتتاح مستشفى «مئير الياس « من قبل الوالي ناظم باشا مقابل ثكنة الكرنتينه والتي اصبحت «مستشفى الشعب» لاحقا .
× انشاء سدة «ناظم باشا» لحماية الجانب الشرقي من بغداد من فيضانات دجله .
× مد الانابيب المعدنيه تحت الارض لايصال المياه الى جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني .
× تاسيس مطبعة «سليمان الدخيل «لمؤسسها سليمان الدخيل لطبع صحيفة الدستور .
× اعادة فتح وتنظيم «كلية العراق الاسلاميه « كلية الامام الاعظم في الاعظميه .
× فتح شارع النهر .شارع المستنصر.في جانب الرصافه من بغداد وقد شطر القنصلية الانكليزيه شطرين .

مدافع عراقية في الباب الوسطاني

أندثر سور بغداد الكبير بعد ان عمر دهراً طويلاً فلم يبق منه غير أثر شامخ في الشمال الشرقي من المدينة دالاً على ضخامة ذلك السور ومتانته والأثر الشاخص من سور بغداد هو الباب الوسطاني الذي كان يسمى باب الظفرية وهو مؤلف من برج عالٍ محزوم بنطاق من الكتابة بالخط النسخي وبعضٍ الزخارف منقوشة على الآجر ويقطعه جزء من الخندق المائي العميق الذي كان محيطاً بالسور ثم دفن وبق منه الجزء الذي يمر بباب الظفرية.

كان من المتوقع لهذا البرج العظيم أن يتلاشى مع بقية أجزاء السور فيذهب كما ذهب باب السلطان وباب البصلية وباب الطلسم لولا إن تداركته مديرية الآثار العامة فعملت فيه يد الصيانة ورممته ثم اتخذت منه متحفاً للأسلحة القديمة، وفي هذا المتحف نماذج كثيرة للأسلحة العتيقة لعل أبرزها المدفع، وللمدفع قصة ينبغي لنا أن نلم بها، فمنذ أن اخترع الصينيون القدماء البارود كان العمل مستمراً على إيجاد الوسائل والأدوات الفعالة للإفادة من هذه المادة في الحرب.

وكان من الطبيعي أن تكون الأمة العربية هي السباقة إلى اكتشاف هذه الوسيلة بسبب مركزها الحضاري الممتاز في التاريخ القديم، وهكذا حدثنا التاريخ عن أقدم الاستعمالات للأسلحة النارية وعن المدفع في أولى مراحله، فقال المستشرق الإسباني كوندي: إن أهل مراكش تستعمل الأسلحة النارية في محاربتهم لسرقوسة وهجومهم عليها سنة ٥١٢ هـ (١١١٨م).

ونقل ابن خلدون عن أبي يوسف سلطان مراكش، لما فتح حصن سجلماسة سنة ٦٧٢هـ ١٢٧٣م فقال: ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعارادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانة أمام النار الموقدة بالبارود بطبيعة غريبة.

والمقصود بهندام النفط هو المدفع وبحصى الحديد القنبلة.

واستمرت المدافع تتطور بمضي الزمن وأهم ما مرت به من التطورات مرحلتان تدل عليهما النماذج الموجودة في الباب الوسطاني، فقد كانت المدافع في أول أمرها تطلق بإدخال القنبلة من فوهة المدفع ثم إلحاقها بالفتيل حتى إذا حصل الاحتكاك بين النار والبارود انطلقت القذيفة، ومن هذا الطراز يوجد في المتحف مدفع كبير طوله ١٨٢ سم وقطر فوهته ٢٥سم، ثم توصلوا إلى إحداث الثقب في مؤخرة المدفع وهذه هي المرحلة التالية والغرض من الثقب أن يكون طريقاً يوصل بين القنبلة والفتيلة، وبذلك استغني عن وضع الفتيل من الفوهة، وبقية المدافع في متحف الأسلحة كلها من هذا الطراز.

إن هذه النماذج الأثرية تتألف من مدافع متنوعة الأشكال والأحجام والمصادر، فمنها الفارسي والتركي ومنها الغربي ومنها أيضاً مجموعة من المدافع عراقية الصنع، ولنأتي الآن إلى وصف بعض المدافع العراقية: أقدم مدفع عراقي في الباب الوسطاني مصنوع سنة ١٢٢١ للهجرة =١٨٠٦م طوله ١٢٥سم أي متر وربع المتر وقطر فوهته ٢٢سم وهو محمول على عجلة متينة مغلفة بالحديد كتبت على هذا المدفع بعض الكتابات منها أبيات شعرية باللغة التركية وأسم صانع المدفع والحاكم الذي صنع له، وفي المؤخرة رسم هلال يحتضن كوكباً ذا ثمانية رؤوس.

وأضخم المدافع العراقية هذه مدفع أسطى رجب الراوندوزي الذي صنعه لحاكم الموصل محمد باشا العلمدار، طوله ٣٢٣سم أي ما يقارب ثلاثة أمتار وربعاً، وقطر فوهته ٤٥سم شكل (١) و (٢) ويتميز هذا المدفع بكثرة الكتابات والزخارف فقريباً من الفوهة خطت آية قرآنية وتحتها ثلاثة أبيات من الشعر يليها أسم صانع المدفع وسنة الصنع وهي ١٢٥٩هـ ثم كلمات غير مفهومة ربما تكون من المصطلحات الخاصة بعيار المدفع وطرازه، وفي الوسط كتبت ستة أبيات أخرى من الشعر مع أسم الصانع وسنة الصنع، وفي مؤخرته ختم بإسم السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان الذي سبك المدفع في عهده.

مبدع هذا المدفع كما ذكرنا هو الأسطى رجب الراوندوزي وهذا الأسطى من المتخصصين القديرين في صناعة المدفعية، وفي المتحف مدافع عديدة تحمل أسمه مؤرخه ما بين ١٢٣٤ و١٢٥٩ للهجرة، إن أهم المراكز التي كانت تصنع فيها المدافع هي بغداد والموصل وراوندوز ويبدو إنها كانت تنتج بكثرة، يدل على ذلك أن حاكم الموصل الآنف الذكر كان يملك وحده حوالي ثمانين مدفعاً، وقد وضعت في هذه الصناعة بعض البحوث النظرية والمؤلفات، وجد منها مؤلف أسمه (بلوغ المطلوب في فن القنبرة والطوب) للشيخ محمد حسين عطار زاده سنة ١٢٣٢هـ، ونظرة إلى النماذج الموضوعة في المتحف الوسطاني تعطيك صورة واضحة لمهارة الأيدي العراقية التي كانت، وفي عهد مظلم كالعهد العثماني، قادرة على ممارسة أثقل وأدق الصناعات كالمدافع، ولكن الغرب حامل راية العلم والصناعة جاء إلى العراق ليجعل أهله عاجزين عن عمل أي شيء تافه يحتاجونه في حياتهم اليومية، ومن هذا تستطيع أن تفهم لماذا ثار الشعب العراقي في الرابع عشر من تموز؟... لقد أراد تحطيم القيود والأغلال التي منعت قابليته من التفتح، وحالت بينه وبين استثمار طاقاته الخلاقة، فحطمها وانطلق.

عن مجلة العراق الجديد العدد ١٠ /١٩٦٠

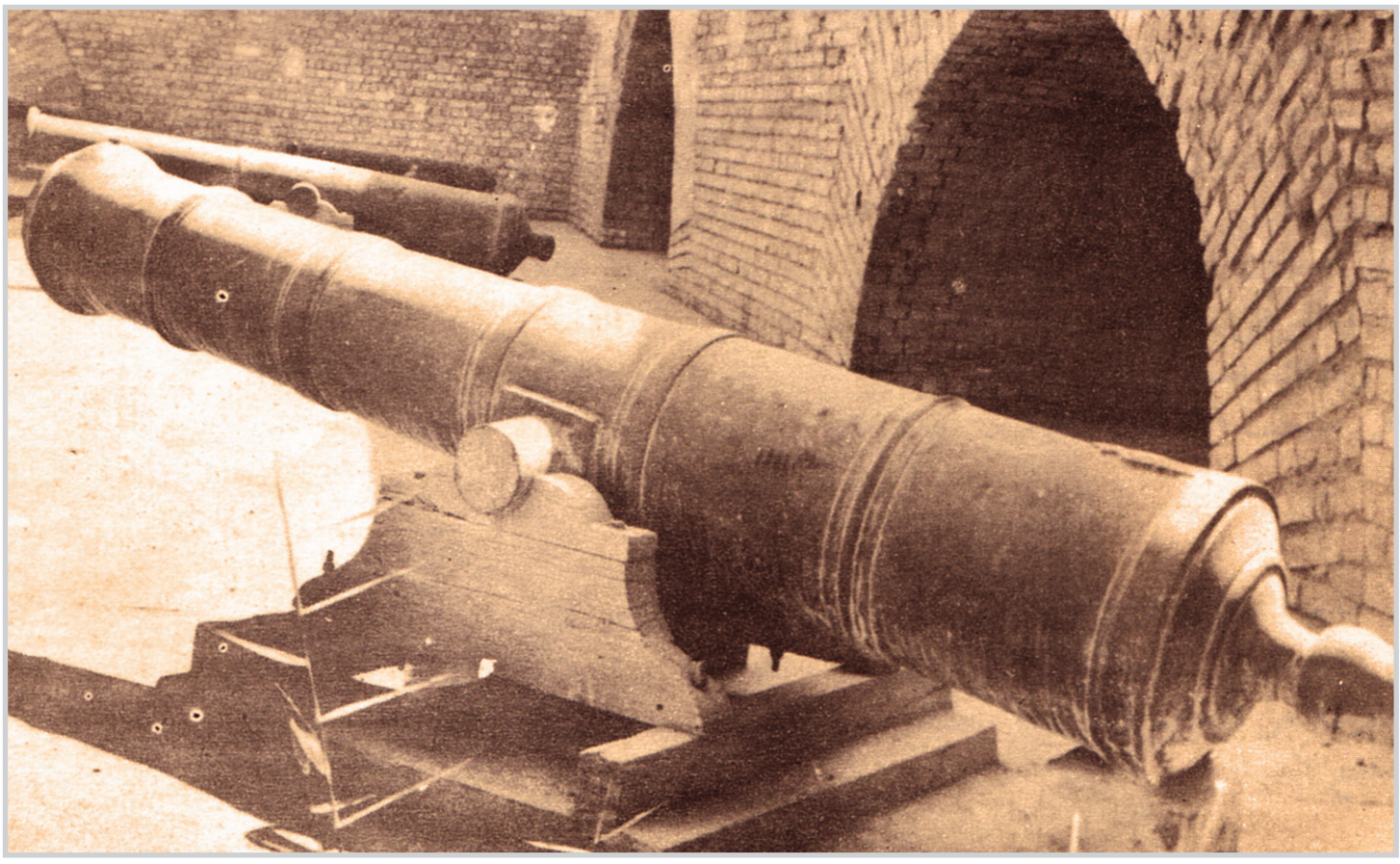

متى بنيت قشلة بغداد ؟

باسم عبد الحميد حمودي

متى بنيت قشلة بغداد؟.. ومتى بني برج الساعة المطلة منها في السراي الذي يسمى سراي الحكومة أيام الحكم العثماني والحكم الملكي وجزء من المعهد الجمهوري من وزارات الدولة الأساسية مجتمعة هناك، فقد حول الحكم الملكي سراي الوالي العثماني وقصره الى مجموعة من الدوائر والوزارات، وتعالوا نبدأ القصة من منتصفها.

في زمن الملكية

لقد اخترنا (منتصف) تاريخ القشلة والساعة والسراي واعتبرناه العهد الملكي ذلك ان هذا العهد قد رمى بثقله السياسي والإداري على هذه المجموعة من البنايات العثمانية المطلة على دجلة من جهة الرصافة، فاذا دخلت السراي من بابه ذي البرجين والقبة التي لا يزال اللقلق يعشش فيها وانحرفت يساراً وجدت مبنى وزارة المعارف مفصولاً عن جهة اليمين بساحة واسعة مخصصة للاحتفالات تمتد الى جهة النهر وعن يمينها مبنى رئاسة الوزراء ومكاتبه.

في الساحة كانت تقام حفلات الاستيزار ويعلن رئيس الوزراء عن (منهجه) وفي الساحة أيضاً اجتمع ممثلو العراق يوم ٢٣ آب ١٩٢١ لتتويج فيصل الأول ملكاً على البلاد واجتمع أهالي بغداد عام ١٩٤٧ ليستمعوا الى خطبة لصالح جبر رئيس الوزراء أيامها ليعلن ان حكومته لن تضحي بفلسطين ولكنه سرعان ما ذهب الى لندن ليوقع معاهدة بورتسموث التي وقفت الجماهير ضدها وحاصرت نائبه احمد مختار بابان في ذات الساحة ليعلن التخلي عنها.

واذا تركت هذه الساحة التي شهدت أحداث تاريخية جساما في العهد الملكي واتخذت الطريق الى المكاتب والدوائر الأخرى لوجدت وزارة المالية ودوائرها عند الجزء الأيسر ووزارة العدلية على جهة اليمين المطلة على النهر مع مبانيها لتصل بعد ذلك الى الباب الصغير الذي يفصل مبنى السراي عن مبنى المحاكم حيث محاكم التمييز والاستئناف وكبرى بغداد والمحاكم الشرعية وكلها قد اجتمعت في بناية مستقلة هجرت منذ حين.

مدحت باشا وبرج الساعة

ويقع مقابل وزارة المالية برج الساعة الشهير الذي يقال ان الوالي مدحت باشا قد شيده عام ١٨٧٠ لإيقاظ جنود الحراسة في القشلة ولمعرفة الناس أوقات الصلاة والدوام الرسمي، لكن الباحث صادق الجميلي في بحثه (قصة الساعات ببغداد) يقول: ان القشلة والساعة بنيتا سنة ١٨٦١.. المهم انك اذا عدت وخرجت من السراي من بابه الرئيسي الثاني الأوسط وجدت مركز متصرفية (محافظة) بغداد فاذا عدت متجهاً يساراً عند سور السراي وجدت أمامك مبنى أمانة العاصمة القديم من جهة اليمين مجاوراً لمسجد السراي الذي يقابل مبنى وزارة الداخلية الذي كانت رقابة المطبوعات تشكل جزءاً منه وهي جنين وزارة الإرشاد التي أعلن عن تشكيلها في ١٤ تموز ١٩٥٨ واتخذت مقر لها في عهد وزيرها الأول المرحوم محمد صديق شنشل في الطابق الأول من مبنى هذه الوزارة الملتصق بمبنى السراي والمواجهة في سياق بنيانه لبناية مديرية الشرطة العامة التي كان آخر مدير عام لها في العهد الملكي عبد الجبار فهمي.

واذا تركت كل هذا ووقفت على سطح جامع السراي لوجدت أمامك في ذلك الفضاء البغدادي مباني مجلس الأمة (النواب والأعيان) الواقعة عند النهر (وهي المدرسة العلية سابقاً ومبنى قصر الثقافة حالياً ومحكمة الشعل قبل ذلك) وكذلك مباني وزارة الدفاع والمتحف العباسي ومكتبة باب المعظم (الأوقاف) عند ساحتها متقابلة مع قاعة الملك فيصل الثاني (قاعة الشعب حالياً)المتصلة ببهو الأمانة الذي كانت تقام فيه الحفلات الرسمية لكبار ضيوف الدولة (وهو الآن جزء من مباني وزارة الدفاع القديمة)..

كانت معظم نشاطات الدولة الرسمية هنا امتداداً لتقليد سابق عاشه المواطن والمسؤول العراقي متأثراً بصورة السياح الخارجي الذي يسيح دخيلته أيامها من دون أن يسمح لهذه الدوائر والمؤسسات بالانتشار بعيداً في فضاءات أوسع تكفل لبغداد العريقة نوعاً من التفاصيل الأوسع سياسياً ومعمارياً وعسكرياً، وحضارياً.

ماذا يقول التاريخ؟

يقول د. عبد العزيز نوار في كتابه عن (داود باشا والي بغداد) عن السراي الذي جدده الوالي، كانت هذه السراي ممتلئة بالموظفين والخدم بعضهم متخصص بالملابس أو بالقهوة وتقديمها وتقديم المشروبات والحلوى، وبعضهم متخصص بالحريم وآخر بالسلاح (السلحدار) و(المبراخور) رئيس الأساطيل و(المهردار)، ويضيف: كانت السراي مفخرة من مفاخر بغداد وكان يعقد بها ديوان (مجلس) الباشا كل جمعة أو في المناسبات المهمة، ويتألف الديوان من كبار رجال الولاية وهم (الكيخيا) نائب الوالي و(آغا الانكشارية وديوان أفندي سي) رئيس الديوان والقاضي والمفتي ومتسلم البصرة وحاكم الحلة وحاكم ماردين، ويصف المؤرخ نوار حفلات استقبال القناصل ومبعوثي السلطات في ديوان الوالي تفصيلاً وهو يذكر كذلك ان ماردين كانت تابعة لداود باشا وخلفه علي رضا.

القلعة

المؤرخ نيبور يشير في خارطته التي رسمها لبغداد الى (القلعة) التي تبدو واضحة المعالم منذ القرن الخامس عشر، وتبدو في خارطته واضحة مع أسوارها وأبراجها، والمقصود بها قلعة وزارة الدفاع القديمة حالياً فهل رافق بنيانها بنيان السراي والقشلة، الغريب ان كتاب (بغداد بين الأمس واليوم) الذي أصدرته أمانة بغداد عام ١٩٨٧ من تأليف جبرا إبراهيم جبرا وإحسان فتحي لا يؤشر تاريخ بنيان القلعة والسراي والساعة، لكن المهندس شريف يوسف في كتابه (تاريخ فن العمارة العراقية في منتصف العصور) الصادر عن دار الرشيد عام ١٩٨٢ يشير بتفصيل الى السراي والقشلة والساعة، فيقول: ان السراي كان مقراً لولاة بغداد العثمانيين كأبنية غير منتظمة أول الأمر بنيت أمام جامع السراي، ولكن سليمان باشا الكبير هو الذي هدم الأبنية القديمة عام ١٨٠٢م، وعمر السراي الحالي الذي أصبح قصراً له أيضاً، ثم جاء داود باشا ليعمر الأبراج ويجدد بناية الأقسام الأخرى عام ١٨٢٠م، وأهم ما يذكر هنا ان سليمان القانوني دخل بغداد عام ١٥١٤ وانشأ مكاناً لانكشاريته وسرايا فهل كان سراي القانوني هو موضوعنا الآن؟..

القشلة معسكر للبيادة!!

ويقول شريف يوسف: ان نامق باشا قد جدد بناء السراي عام ١٨٥٢ وبنا القشلة من طابق واحد ٠وقد عرفت باسم قشلة البيادة أي ثكنة الجنود المشاة، والقشلة لفظة تركية أصلها قاشلاغ حيث يسكنها الجنود في الشتاء ولا يخرجون للحرب)، وقد قام مدحت باشا عام ١٨٧٠ ببناء الطابق الثاني من القشلة من طابوق سور بغداد الشرقي الذي تم هدمه ليبني بأجره (برجاً عالياً لساعة كبيرة وسط ساحة القشلة لإيقاظ الجنود)، ثم يفصل شريف يوسف في المعالم العمرانية للسراي والقشلة وفي تواريخ تجديدهما بشكل يدعو للإعجاب، مؤكدا الصيغة العراقية لهذا العمران الذي بنته أيد عراقية أفادت من التأثيرات العمرانية المجاورة.

الساعة وجرسها

ويقول شريف يوسف ان هذه العمارة تشكل مزيجاً من تأثيرات محلية عراقية ذات صلة بالطرز التركية والرومانية، اما الساعة فيحدد شريف يوسف ارتفاع برجها بـ٢٣ متراً يقوم على قاعدة مستطيلة يرتفع فوقها بداً مستطيل مزين بنوافذ للإضاءة وفوقها ساعة ذات أربع واجهات تعلوها قبة مكعبة الشكل وفي كل واجهة نافذة يتوجها عقد نصف دائري ويعلو ذروتها هرم ناقص نصب في أعلاه مؤشر للاتجاهات الأربعة وللرياح.

ويقول الباحث الجميلي: ان ارتفاع الساعة وبرجها ٣٠ متراً وبداخله سلم حلزوني يحوي ٧٣ درجة، وفي البرج مكائن الساعات وجرسها الذي يبلغ ارتفاعه متراً واحداً وقطره ثلاثة أمتار، وتتم عملية تشغيله بوساطة مفتاح يشبه(هندر) السيارات وهو يعطي الساعة قوة تشغيل مدتها أربعة أيام، اما الجرس فيستمر عمله سبعة أيام، وكان مشغل الساعة المرحوم عبد الطيف احمد الساعاتي الذي توفى في ١٩٧٨ بعد معايشته لها مدة نصف قرن وصيانته لها من الغبار والعواصف.

قصة جمل لجمن

وضع الانكليز فوق مؤشر الريح جملاً من البرونز يركبه رجل هو القائد الانكليزي لجمن الذي قتله ابن الشيخ ضاري المحمود في محاولة لـ(تخليد) ذكراه وذكرى الجنرال مود الذي نصب له تمثال مقابل السفارة الانكليزية، وقد أسقطت الجماهير صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ تمثال مود المحتل وتمثال لجمن الصغير من فوق مؤشر الريح وعادت الساعة بغدادية أصيلة مثل بنايتها من دون رتوش خارجية.

أخيرا

أخذت المؤسسة العامة للآثار على عاتقها عملية صيانة معمار هذه المجموعة من الأبنية الفريدة التي أفادت من المواد البنائية البغدادية من اجل قيام مؤسسة حضارية بغدادية تنفتح للجمهور عن مقاه ومكتبات وأمكنة محاضرات عامة وحفلات موسيقية تقليدية أو حداثوية تلامس خد دجلة وتستجلي قصته الأزلية السائرة بدلال وحب.

ويهمنا هنا ان نشير الى ان تأريخ كل زاوية في هذه المجموعة من البنايات ينبغي ان يدون عندها ليظل التاريخ شاخصاً في بغداد التي استوعبت الحضارات وألوان الهدم وصنعت منها عجينة معمارية خاصة بها، كما صنعت على مهل معدنها الحضاري الأصيل على وهج نار الغزاة الذين أدبتهم فعاشوا مدينين لها أبدا.

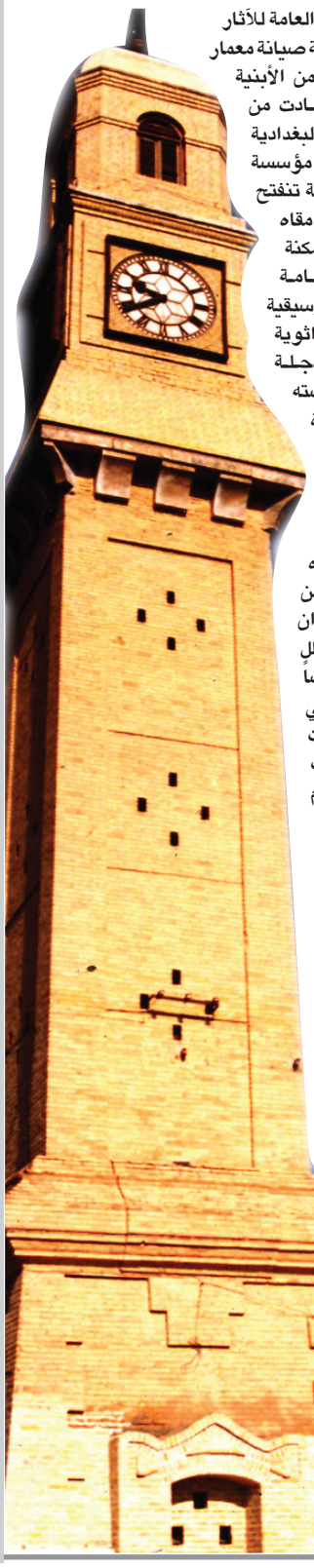

احداث عراقية

١٩١١

× تاسيس خط تلفوني حكومي بين بغداد و الكاظميه .
× تاسيس مدرسة «تحفة المامورين « في محلة الميدان .
× فيضان نهر دجله واحاطة الماء ببغداد .
× انشاء اول دار للسينما في بغداد وعرض الصور المتحركة في سينما «بلوكي « .
× وضع الحجر الاساس لبناية البرق والبريد في محلة الميدان مقابل المدرسة الاعداديه المركزيه .
× ردم الخندق الذي كان يحيط بسور بغداد .
× تخرج اول دوره من مدرسة الحقوق ببغداد وكان عدد اعضاء الدورة عشرة .
× انتهاء ولاية «ناظم باشا» وقد خلفه «يوسف اكا» بالوكاله التي انتهت بوصول الوالي الجديد «جمال باشا» في رمضان .
× غرق بغداد من فيضان دجله وظهور وباء الملاريا .
× افتتاح مدرسة لورا خضوري والتي استمرت حتى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ ليلة السبت ٨ كانون الثاني
× سقوط «وفر «.ثلج. ادى الى برودة الجو وتعطل حركة السير والمرور وقد سقط بثخن «٢٠سم» وتكرر الحادث بعد يومين .
×صدور الجرائد (الاسرار ، افكار عموميه ، يكي موده ، النوادر ، البلبل ، المنير و الصاعقه) وغيرها .
× صدور مجلتي (لغة العرب و الغرائب).
× وصول الرحاله الدكتور « موسيل والاميرسكتوس البربوني « الى بغداد للتحري والبحث وذلك في « ٤ مايس «
× اجراء اغرب احصاء قامت به بلدية بغداد لعدد المارين فوق الجسر ذهابا وايابا من انسان وحيوان وذلك يوم الاحد «١٦ حزيران « .
× وفاة «احمد الزيدان» قاريء المقام الشهير والذي احدث بعض التغييرات في المقام العراقي وقد سجل عدة اسطوانات من نوع «البكره» والتي كانت اول اختراع لتسجيل الاصوات ولها حاكي «كرامافون» خاص سجلها له «محمد بن سعيد العزاوي « صاحب المقهى الشهير.
× ارتفاع درجات الحرارة في بغداد في اوائل حزيران حيث بلغت «٤٥ درجة مئويه» وتكاثفت الغيوم وابرقت السماء وارعدت ثم امطرت مطرا غزيرا .
× العمل بالساعة الزواليه في دوائر الدوله مع بقاء العمل بالساعه العربيه للصلاة والاذان والعبادة اعتبارا من «١تموز».
× الامر بتسقيف اسواق بغداد بالجينكو بدل الحصران والبواري لتلافي اخطار الحرائق .
× الاحتفال بوضع الحجر الاساس لسكة حديد بغداد في جانب الكرخ في «٢٧ تموز « من بغداد باتجاه الشمال .
× اقامة اول معرض صناعي زراعي زمن الوالي جمال باشا .
× حدوث حرائق متعددة في بغداد في خان النفط في محلة العوينه في جانب الرصافه واخرى في معمل العبخانه وحدوث حريق ثالث في سوق الشورجه»٢٧ رجب «
حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / مقتل أحد كبار الشقاوات ، وافتتاح دار البرق والبريد ، ومسرح للرقص والغناء، وصدور المزيد من الجرائد والمجلات / البديل العراقي.١٨
حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / مقتل احدكبار الشقاوات ، وافتتاح دار البرق والبريد ، وانشاء مسرح للغناء، وفيضان اضطر الناس لاستعمال القفف ، وصدور المزيد من الجرائد والمجلات

١٩١٢

× سفر الوالي «جمال باشا» الى استانبول مستقيلا وقد خلفه «محمد زكي باشا» في منصب ولاية بغداد وذلك في «١٦ كانون الاول « .
× وفاة «غلام رسول الهندي « امام جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني .
× منح امتياز كهرباء بغداد الى السيد محمود جلبي الشابندر الا ان ظروف الحرب العالميه الاولى سنة ١٩١٤ حالت دون تنفيذ المشروع .
× روعت بغداد بنبأ اغتيال «محمود شوكت باشا» الصدر الاعظم ووزير الحربيه في استانبول «٦ رجب.١٥ حزيران « والذي كان يلقب ب «بطل الحرية « .
× وفاة «عبدالرحمن جلبي الباججي» صاحب كتاب «الفارق بين المخلوق والخالق « و»ذيل كتاب الفارق « .
× مقتل الشقي «ابن الخبازه» بالقرب من الباب الوسطاني والذي كان وكرا للاشقياء واللصوص ، في مقابلة مع رجال الجندرمه استمرت زهاء نصف ساعه .
×صدور المجلات (الحياة وسبل الرشاد) .

ماذا حدث بين نوري السعيد وامانة المحاميين العرب؟

رياض العزاوي

عَام ١٩٥٨ من القرن الماضي كانت سياسة العراق متشددة ازاء الوضع السياسي العام في البلاد العربية وخاصة ازاء النقابات المهنية لما لها من دور في تعرية وكشف سياسة العهد الملكي المعادي لتطلعات وسياسات البلدان العربية وكان للامانة العامة للمحامين العرب موقف معاد من الحكومة العراقية وكان هذا الموقف قد تأزم بعد ان رفضت حكومة نوري السعيد رئيس وزراء العهد الملكي من استضافت جلسات المؤتمر الرابع للاتحاد في بغداد ورد على كتاب المحاميين العرب بكتاب شديد اللهجة واصدر اوامره المشددة الى المحاميين العراقيين بعدم حضور او المشاركة في اي مؤتمر او تجمع يدعو له اتحاد المحاميين العرب. وبعد الاطاحة بالنظام الملكي جدد اتحاد المحاميين العرب طلبه من الحكومة العراقية لعقد المؤتمر في بغداد بعد مضي خمسة اشهر على قيام الثورة على الملكية.وجاء رد زعيم الثورة عبد الكريم قاسم سريعاً بالموافقة والاستجابة لطلب الامانة العامة لاتحاد المحاميين العرب، وكان انعقاد المؤتمر في بغداد رداً عملياً على مكانة وقوة وحضور ثورة ١٤ تموز على الصعيد الاقليمي والدولي قوياً ومؤثراً وعقد المؤتمر في ٢٦ تشرين الثاني من العام ١٩٥٨ بقاعة الشعب وحظي برعاية واهتمام الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الذي قام بافتتاح المؤتمر والقى كلمته وحضر جلسات المؤتمر ومنح شهادة فخرية بوصفه رئيساً فخرياً له.حيث وصفت الصحف المحاية الصادرة في بغداد آنذاك المؤتمر بانه اروع مهرجان شعبي هتفت فيه الجماهير الغفيرة بحياة البطل المنقذ عبد الكريم قاسم وذلك بمناسبة افتتاح المؤتمر الرابع لاتحاد المحاميين العرب وكانت جموع المواطنين قد بدأت في التجمع في الشوارع المحيطة بقاعة الشعب بباب المعظم منذ الساعة الثانية من صباح يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ ينتظرون قدوم الزعيم. بدأ اعضاء الوفود يتقاطعون لحضور جلسة الافتتاح وكانوا يقابلون بالهتاف والتحية واكتظت قاعة الشعب بالوزراء والدعوات وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور حضر سيادة الزعيم الرئيس الفخري للمؤتمر فقوبل بالهتاف المدوي والتصفيق الحار. وتوجه الى منصة الخطابة يحيط به وزير العدلية مصطفى علي والسيد عبد الصاحب محمود رئيس المؤتمر والذي استعرض فيها الزعيم جملة من القضايا والمسائل السياسية والاقتصادية تناول فيها الاوضاع داخلياً وعربياً وتحدث فيها عن قصة الثورة فازاح الستار عن دوره التاريخي في احباط مؤامرة العهد البائد ضد سوريا وروى ما فعله رجال العهد البائد لسحبه من قيادة القطعات العراقية في الاردن وتكلم عن اهداف الجمهورية الفتية ودستورها المؤقت وشعارها الجديد وتحدث عن الخزينة العراقية وكيف كانت عاجزة عن دفع رواتب الموظفين واعلن عن تعاون العراق وتضامنه الكامل مع الدول العربية ثم قال ان العراق اصبح موطن الاحرار وقد انتصر في صبيحة تموز وهو انتصار الحق على الباطل وأكد ان الريبة والشك قد ذهب من دون رجعة وذكر ان ابناء الشعب العراقي يريدون مستقبلاً افضل لنا والعرب جميعاً وقال اننا فوق الميول والاتجاهات والعراقيون سواسية وقال ان العراق فيه شركاء وسيبقى العرب والكرد وستبقى حقوقهم وواجباتهم مضمونة في هذه البلاد ضمن الوحدة العراقية وقد لقى خطاب الزعيم عبد الكريم قاسم التصفيق والاهتمام من قبل وفود المؤتمر والاعلام ورجال السياسة والادب والفن والمثقفين..

السيارة ذات الطابقين تسير لأول

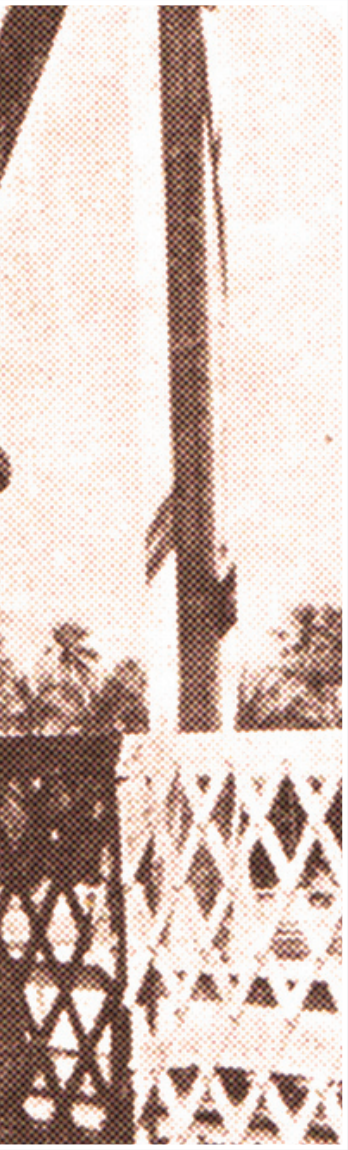

منذ شهرين تقريباً شاهد الجمهور لأول مرة في بغداد السيارة ذات الطابقين، فكانت غريبة في شكلها وجميلة في منظرها.

وقد حدثني السيد ناصر قرمه معاون مدير مصلحة نقل الركاب في العاصمة عن سبب استعمال هذا النوع من السيارات في العراق فقال: كانت المصلحة بحاجة لسيارات لاستعمالها في الخطوط ونظراً لكثرة عدد السيارات وضيق الشوارع رأينا أن نجرب سيارات ذات طابقين في شوارع بغداد، وبما إن المديرية لم تكن متأكدة من صلاح هذا النوع من السيارات في العراق، رأت ألا تضحي وتجازف بمبالغ كبيرة في تجربة قد تكون فاشلة، لأن هذا النوع من السيارات يكلف ما بين (٦٠٠٠-٧٠٠٠) دينار، لهذا وجدت أن أحسن طريقة هي أن تقوم بتجربة هذه السيارات وتقرر صلاحيتها ومناسبتها بعد التجربة والاستعمال.

وعليه قررت المديرية أن تحصل على عدد قليل من السيارات المستعملة في مصلحة نقل الركاب في لندن للاستفادة من رخصها والتأكد من صلاحيتها في العمل.

وفعلاً وصلت أولى هذه السيارات منذ شهرين تقريباً والثانية في طريقها إلينا، وبعد استلامنا السيارة الأولى والمستعملة الآن بين خط باب المعظم- الكاظمية أجريت فيها بعض التعديلات حيث طليت باللون الأحمر وهو اللون الخاص بالمصلحة، وغيرت الأبواب لأننا نستعملها من الجهة اليمنى وفي مدينة لندن تستعمل من الجهة اليسرى ووجدنا أسهل طريقة هي أن يكون الصعود إليها من الجهة الخلفية، ففتحنا لها باباً من هذه الجهة.

وسألناه عن أثر هذه التجربة بعد مدة شهرين فأجابنا مبتسماً: إن المصلحة راضية تماماً عن استعمالها وقد حلت لنا مشكلة كبيرة كانت معقدة لأنها تسع ما بين ٥٦-٦٠ راكباً مرة واحدة، وقد خففت من شدة الزحام في الخطوط الخارجية والآن قررنا إحضار عدد كبير منها بعد أن زاد الإقبال عليها، وأصبحت السيارة المستحسنة والمفضلة لدى الركاب.

ورافقنا السيد جعفر لمشاهدة (الباص) الجديد وهو يؤدي عمله في الشارع، ولمسنا الأثر الحسن لهذا الباص في حل مشكلة الازدحام.

مجلة اهل النفط ١٩٥٧

ما حقيقة وجود ابن للملك فيصل الثاني ؟

منذ سنة ١٩٩٠م تكاثر المدعون أنهم أبناء الملك فيصل الثاني، فظهر شاب في الولايات المتحدة الأمريكية طالب المحاكم بالاعتراف بوريقات له قد تثبت بنوته للملك فيصل، وفشل الادعاء لعدم وجود من يهتم به، وفي تلك الآونة طالعتنا الصحف العربية والانكليزية في لندن بقصة سيدة انكليزية تدعي انها زوجة فيصل وإنها أنجبت منه صبياً، وبسرعة ظهور هذه القصة اغفل القراء أهميتها وأهملت وثائقياً ولم تحض بما أريد لها من اهتمام رسمي وسياسي، وفي بغداد استطاع رجل بإدعائه انه ابن فيصل الحصول على الانتباه الرسمي والشعبي في آن واحد نظراً لقربه من مواقع الأحداث.

وما يلفت الانتباه ان هذه الروايات قفزت الى واجهات الصحف وبالعناوين الكبيرة جميعها في آن واحد وبتوقيت متقارب، وبعد اكثر من ثلاثين عاماً على اغتيال الملك فيصل مما يثير الكثير من علامات الاستفهام عن توقيتها وأهميتها، وقد يكون الجواب لهذه الظاهرة الموحدة في التوقيت هو دوافعها السياسية البعيدة الأمد سواءً قبل الاحتلال الأمريكي او بعده التي تربط في الطموح بالعودة الى عرش العراق طالما بقي حق المطالبة به شاغراً به منذ القضاء على الكيان الملكي عام ١٩٥٨م.

الشاب الذي يدعي انه ابن فيصل الثاني اسمه (ساطع) وفي هويته الرسمية اسمه الكامل (ساطع داود مهدي الجبوري)، وقد أقام دعوى في محكمة الأحوال الشخصية في الكرخ ببغداد بتاريخ ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ تحت رقم ٣٥٣٤ أمام القاضي محمد حسن كشكول، وأجلت الى ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ للنظر في الدعوى، وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ أغلقت القضية لعدم ثبوت الأدلة، وقد طعنت المحكمة بعدم ثبوت بنوته للملك فيصل، هذا من الناحية القانونية الرسمية.. اما ما يدعيه الشاب ساطع فيقول إنه منذ كان طفلاً بعد أحداث ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م، أخذته السيدة فتحية.. وتشتغل وصيفة في قصر الرحاب الملكي، أتت به الى مسكن داود الجبوري الذي تبناه بعد أحداث تموز، لعدم وجود أطفال لديه، وهو يسكن في محلة قهوة شكر قرب سينما غرناطة، وزوجته اسمها جورية، وهي التي قامت بتربيته وتوفيت عام ١٩٦٤م.

ويدعي ساطع أنه لم يكن يعلم شيئاً عن الموضوع حتى عام ١٩٨٨، حيث اتصلت به جهات أجنبية (لم يعط هويتها) وأطلعته أنه ابن لفيصل الثاني وأعطوه الأدلة والبراهين!! وعندما كاشف ذويه السابقين صرحوا له بكل ما لديهم وأكدوا على انه هو ابن فيصل..

وكان الملك فيصل قد عقد له على الأميرة التركية فاضلة بنت الأمير العثماني محمد علي محمد في ١٨/ صفر/١٣٧٧هـ، والمصادف ١٧/أيلول/ ١٩٥٧م، وأن فيصل كان قد تزوج منها سراً.

وعندما سئل ساطع عن دواعي أسباب الزواج السري، أجاب بأن العائلة المالكة علمت من مجموعة من الفلكيين الهنود الذين كانوا في زيارة الحضرة الكيلانية في بغداد بأن أجل الملك قريب هو وعبد الإله مما استدعى هذا الزواج السري لترك خلف له!.وقد تمكن ساطع من مقابلة الملك حسن في عمان وعرض عليه قصته وما لديه من الوثائق والمستندات، وذلك في سنة ١٩٩٠، وأن الملك اعتذر عن مساعدته وتأييد طلبه. وبغياب دعم الملك حسين لقضيته ورفض محكمة الكرخ دعواه لإصدار حكم شرعي كاستشهاد باسمه الحقيقي الذي أراده لنفسه- ساطع بن فيصل بن غازي بن فيصل- فشلت خطته لإضفاء طابع الشرعية على مطالبته بعرش العراق الشاغر.

ان ما يدعو الى التساؤل هو دور حزب البعث في قصة ساطع هذا لسد الطريق بوجه المعارضة العراقية خارج القطر بتقديم مرشحها، لاسيما وأن في البيت الهاشمي عدداً من الأسماء اللامعة التي لها صفتها القانونية في العرش العراقي في حالة غياب الوريث الشرعي من أبناء فيصل الثاني، ومن هؤلاء الأمير رعد بن زيد بن الحسين والأمير الحسن بن عبد الله بن الحسين والشريف علي بن الشريف حسين.

مرة في شوارع بغداد

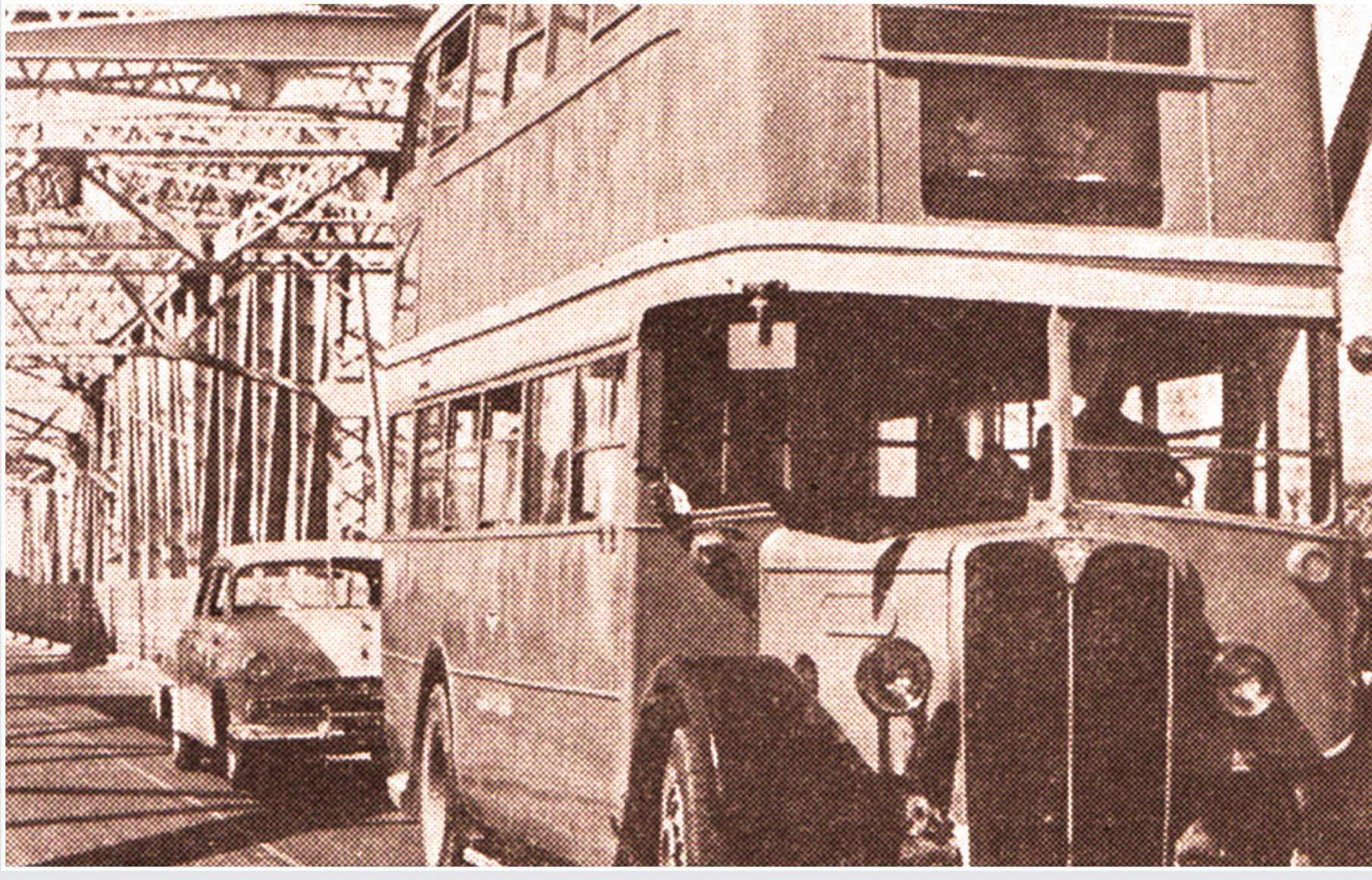

مصطفى علي يعلق على مذكرات الأيوبي وتوفيق السويدي

نشرنا في اعداد سابقة تعليقات الاديب الراحل مصطفى علي حول مذكرات عدد من الساسة العراقيين في هذه الحلقة ننشر هذه الوثيقة التي كان يحتفظ بها المؤرخ سالم الالوسي وفيها تعليقات جديدة للراحل مصطفى علي

علي الايوبي

مذكرات علي جودة الأيوبي

قال المرحوم علي مصطفى مستعرضاً أقوال المرحوم علي جودة:

– تلقيت ذكريات علي جودة مرحباً وقرأتها مندفعاً بعوامل الغبطة والسرور شأني إزاء كل مذكرة أو ذكرى يدونها أحد ممن اضطلعوا بالحكم واحتملوا عبء المسؤولية في العراق، وعلي جودة ممن رافقوا الحكم الوطني منذ بدئه ونشأته فتقلب في مناصب الدولة المختلفة من إدارية وسياسية وتقلد الوزارة ورأسها أكثر من مرة، كما مارس السلطة التشريعية في مجلس الأمة فاستطاع ان يقف على دقائق الأحوال، ويعرف اليد التي كانت تدير دولاب الدولة واطلع على خبايا السياسة.

كنت أمل انه سيتناول أموراً اطلع عليها بحكم الأعمال التي قام بها وخفيت على غيره من البعيدين عن تلك الأجواء فيكشف عن غموضها ويجلي حقيقتها ويكتبها بروح نزيهة منصفة تصدع بالحق وتعرض عن الباطل وتبتعد عن التحيز وتتجنب الهوى، وهو الذي بلغ من الكبر عتياً وأصبح على أهبة الرحيل من الحياة الدنيا، فماذا يخشى؟.. وماذا يحاذر؟ وممن يخشى اذا صدع بالحق؟! وهل بقي له مطمع في منصب فيراوغ ويداري؟!

هذا ما كنت أتصوره وأؤمله حين شرعت في قراءة ذكرياته، ويؤسفني أن أقول: إنه خيب أملي وكسف تصوري ولم يحقق الأهداف التي كنت أتمناها له.

ذكريات علي جودة تقسم في ما أرى الى ثلاثة أقسام، أولها يتعلق بشخصه كالتحدث عن نشأته ودراسته وهذا القسم لا اعتراض لي عليه لأنه يخصه ويعود إليه والناس مأمونون على ما يروون عن أشخاصهم، كما أنهم مأمونون على أنسابهم وما لي الا ان أتقبل كل ما اثبت وأقر في هذا الصدد.

وفي القسم الثاني يتناول أعماله العسكرية في الجيش العثماني، وفي الجيش الثورة العربية في سوريا، وقد ظهر لي أن هذا القسم مما يركن إليه ويعتمد على ما روي فيه.

اما القسم الثالث فهو الذي خصصه للحكم الوطني في العراق، وقد بدا في القسم غير مستقيم ولا صريح، فلم يتنور وجه الحق في ما كتب ولا حالف الصواب والصدق، اذ كان يتحدث عنه حديث الناصر المؤيد وحديث المدافع الذائد عن حياضه، وكان يراه حكماً مستقيماً لا عوج فيه ومخلصاً لمصلحة الشعب العامة، وقد أغضى عن مساويه فلم يذكر سيئة واحدة منها.

جاء في مذكرات طه الهاشمي: ١٠/مايس/ ١٩٣٨

توفيق السويدي

اجتمعت برستم حيدر وقال لي: ان جودت اتصل به وتحدث معه ما يقارب الساعة واستدرجه في الكلام وقال: إنه في زيارته الأخيرة للموصل اطلع على تذمر الناس وتفشي الرشوة، واجتمع بالمهندس شوفين في طريقه الى بغداد وعلم منه انه لا يقدم أي عمل من دون رشوة، وأظهر نقمته على ذلك، وأبان ان الوقت قد حان للعمل لان الوزارة مقصرة في جميع أعمالها.

فعلي جودة إذن أخبر رستم حيدر بتفشي الرشوة، فلماذا سكت عنها في مذكراته؟ ليت شعري أأراد بسكوته ان يبري العهد الملكي من هذه الجريمة النكراء التي كان يشعر بها كل من عاش بالعراق ووعى ذلك العهد.

الا فليعلم علي جودة ان ستاره شفاف لا يقوى على كتم الحقائق وإخفائها، فالشعب مطلع كل الاطلاع على سلوكه وسلوك غيره من رجال الحكم.

يعلم الشعب يقيناً أن من أساليب اصطياد الرشا وكسب الثراء مقامرة المسؤولين وكبار الموظفين مع الإقطاعيين والمالكين وأرباب رؤوس الأموال، وهؤلاء كلهم أصحاب مصالح وذوو غايات لدى الحكومة، فكانوا يتعمدون ان يقوموا مقمورين (خاسرين) ويتخذوا من الربح الذي ناله المسؤولون وكبار الموظفين رشوة فهم يقدمونها اليهم للتوصل الى مآربهم وغاياتهم وأي ضير عليهم اذا بذلوا مئات من الدنانير لقاء الحصول على الألوف أو عشرات الألوف منها؟!

اذا سكت علي جودة عن هذه الحقيقة أو أراد أن ينكرها فلا يجدي عليه سكوته ولا إنكاره نفعاً لان الشعب يتحدث عنها ويذكرها وهو مؤمن بصدقها كل الإيمان، الا يتذكر علي جودة ما كانت تتناقله الرواة عن أحد زملائه من الوزراء في تبرير السرقة من أموال الدولة.. اذا غاب عن باله ولم يتذكره فأنا أذكره به.

لقد كان زميله هذا يشبه العراق بدار عامرة غنية بالأثاث والرياش، وقد شب فيها الحريق، ويرى ان لا جناح على من ينقذ ما يستطيع إنقاذه من الأثاث والرياش ويفوز به ويغنمه حلالاً طيباً.. الا يتذكر علي جودة أن زمرة زملائه كانوا مرتزقة يتهافتون على مائدة (حييم نثنائيل) المثري المعروف يومئذ فيرتوون من شرابه ويتخمون من طعامه.

الا يتذكر أن واحداً منهم اعتاد ان ينزل عالة على نثنائيل هذا كلما اصطاف في لبنان فلا ينفق فلساً على سكناه ولا على طعامه وشرابه؟!.. الا يتذكر علي جودة كيف نهبت غابة المجيدية؟!

وأختتم كلمتي بما جاء في الجزء الأول من مذكرات طه الهاشمي عن سلوك علي جودة، قال: «.. ولما أبدى لي علي جودة رأيه كنت ألمس بيدي ما يجول في خاطره، فهو وأمثاله ممن أتخذ كراسي الوزارة وأسطة لتقوية النفوذ يرون أن يبقى الجيش آله صماء لا يخشى جانبه فيرجعون الى الحكم (فتعود حليمة الى أعمالها القديمة).

مذكرات توفيق السويدي

وقال المرحوم مصطفى علي يوم ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠:

قضيت أياماً من تموز ١٩٧٠ في مطالعة مذكرات توفيق السويدي فرأيتها أفضل مذكرات قرأتها لعراقي الى الآن في تسلسل أبحاثها وانسجامها، وفي جودة العرض لمقاصد الكاتب وآرائه وفي براعة البيان وحسن الأداء، ولا عجب فتوفيق السويدي على جانب كبير من الذكاء والثقافة تعززهما جرأة وصراحة وإقدام، وقد سار في تيار الفكرة العربية منذ نشأتها في أواخر العهد العثماني، فتيار الثورة العربية بزعامة الشريف حسين، ثم في تيار الحكم الوطني في العراق وعمل مع العاملين في تلك التيارات، وتقلب في مناصب الدولة واضطلع بمسؤولية الحكم واحتمل أعباءه وأوزاره، وهو ان أجاد في سرد الوقائع وتفصيل الأحداث فأن القارئ يشعر بأن كثيراً مما روى ناقص مبتور فيقف إزاءه موقف من يلتمس إكماله ويتطلب المزيد من التبيان والإيضاح، وعلى سبيل المثال اذكر حادثتين رجتا العراق وهزتاه من اقصاه الى أدناه: هما انتحار عبد المحسن السعدون ووفاة الملك غازي: فقد مر بهما مرور العجلان وترك القارئ عطشان الى معرفة اسبابهما ودواعيهما ونتائجهما،وراغباً كل الرغبة في ان يطلع على رأي سياسي له وزنه كصاحب المذكرات في هاتين الحادثتين الخطرتين.

وقد رأيت ان اثبت هنا أهم ما لفت نظري من أحداث تلك المذكرات واعلق عليها بما كان لها من وقع في نفسي، وبما شاع حولها لدى الرأي العام.

١-احتجاج الشريف

تكلم عن المؤتمر العربي الأول، وأشار الى احتجاج الشريف حسين أمير مكة على اعمال المؤتمر إشارة فحواها اللوم والتقريع على احتجاجه هذا والحنق على صاحبه، ولشدة حنقه احتفظ بنسخة من الجريدة التي نشر فيها الاحتجاج، ويبدو لي أن حنقه ناجم عن خيبة أمله في الشريف اذ كان يأمل فيه ان ينحاز الى جانب المؤتمر وان يكون له عوناً وناصراً، ولعل ثورة الشريف خففت كثيراً من شدة حنقه.

قال: «وإن أنس لا أنس احتجاج الشريف حسين أمير مكة حينئذ على ما قام به المؤتمر العربي الأول من أعمال اعتبرها خدمة أجنبية وخيانة للوطن العثماني، وكنت أحتفظ بنسخة من جريدة (إقدام) التركية التي نشرت فيها برقية الشريف وهي موجهة الى الصدر الأعظم وتتضمن هذا الاحتجاج».

٢-المضاربات التجارية

قبل ان أعرض لدفاع صاحب المذكرات عن نفسه في قضية السكر أقول: إن نزاهة توفيق السويدي كانت تحيط بها سمعة سيئة، فالمشهور عنه كان يستغل مركزه الاجتماعي ومكانته السياسية ونفوذه في الوظائف التي تقلدها في سبيل ثرائه وغناه، وأهم ما شاع:

١– قضية السكر: فقد قيل أنه اسر الى أصحابه من التجار ان الحكومة عازمة على تعديل التعرفة الكمركية بزيادة الرسم على السكر، واتفق وإياهم على شراء كمية كبيرة منه للإفادة من أرباحها.

وتعديل التعريفات الكمركية عادة من الأمور السرية التي لا يجوز إفشاؤها، وصاحب المذكرات مطلع عليها بحكم رياسته الوزارة فأفشاها واستغلها لمنفعته.

٢– عندما كان سفيراً في إيران اشتغل بتجارة (الزوالي) مستفيداً مما يتمتع به الدبلوماسي من امتيازات.

٣– اتفق هو والتاجر (إلياهو دنكور) على صنع دفاتر (لف السكاير) مقلدين بها دفاتر (بافره) الشهيرة بتحريف طفيف في أسمها وجعله (بافره) بوضع ثلاث نقط في كل من الباء والفاء بدل نقطة واحدة.

٤– لما كان وزيراً للخارجية في آخر مرة تولاها استدعى السفير الأمريكي وطلب اليه ان يوعز الى شركة معينة من شركات السكاير الأمريكية لتمنح أبنه وكالتها فتألم السفير وأجابه جواباً خشناً، وقد شاع أنه قال له: كنت أتصور أنك استدعيتني لأمر سياسي مهم، ان وكالة

السكاير ليست من اعمال السفير، دونك الشركات وفي وسعك ان تتصل بمن تشاء منها وتتفق وإياها على ما تريد ثم ترك مجلسه وذهب مغاضباً.

هذه أهم ما سمعت من الإشاعات التي دارت في البلاد عن نزاهة توفيق السويدي وعفافه، وقد غض الطرف عنها وعن سواها من الإشاعات في مذكراته فلم يدافع الإ عن قضية السكر، ولعله خصها بالدفاع لانها أحدثت دوياً في البلاد ولأنها كانت أهم سبب في قسره على الاستقالة من الوزارة، فقال في دفاعه: «.. ولكنني لم أعرف كيف تسربت المعلومات الى بعض التجار وصاروا يشترون السكر على أمل ان تتعدل التعرفة وتزيد الضربة فيستفيدون بذلك من هذه الزيادة، وقد استغلت المعارضة هذه الحادثة استغلالاً فظيعاً وادعت أنني أنا الذي أشرت الى بعض التجار بأن يقوموا بهذا العمل تحقيقاً لمصلحة مادية، فاضطررت الى إجراء تحقيق دقيق بوساطة دائرة التحقيقات الجنائية، وقد قدم لي تقرير مفصل يثبت ان هذا التسرب قد حصل عن طريق وزارة المالية وان الذين قاموا بشراء كميات كبيرة من السكر كانوا متصلين بأشخاص من المعارضة.

٣-الجامعة العربية

مهما قال صاحب المذكرات عن فكرة الجامعة العربية وعن بذرتها التي يزعم ان نوري السعيد ومصطفى النحاس بذراها، وان نوري سعيد أطلعه على ضبط الجلسات التي عقدها هو والنحاس، وانه حين أطلعه عليها هش لها وبش وأبدى رأيه فيما يجب ان يتضمن اتحاد الدول العربية فان الذي شاع وقتئذ الألسن، ان صاحب الفكرة الحقيقي هو «أنطوني إيدن» وزير خارجية بريطانية وما السعيد والنحاس سوى أداتين لتنفيذ فكرته.

صورة وتعليق

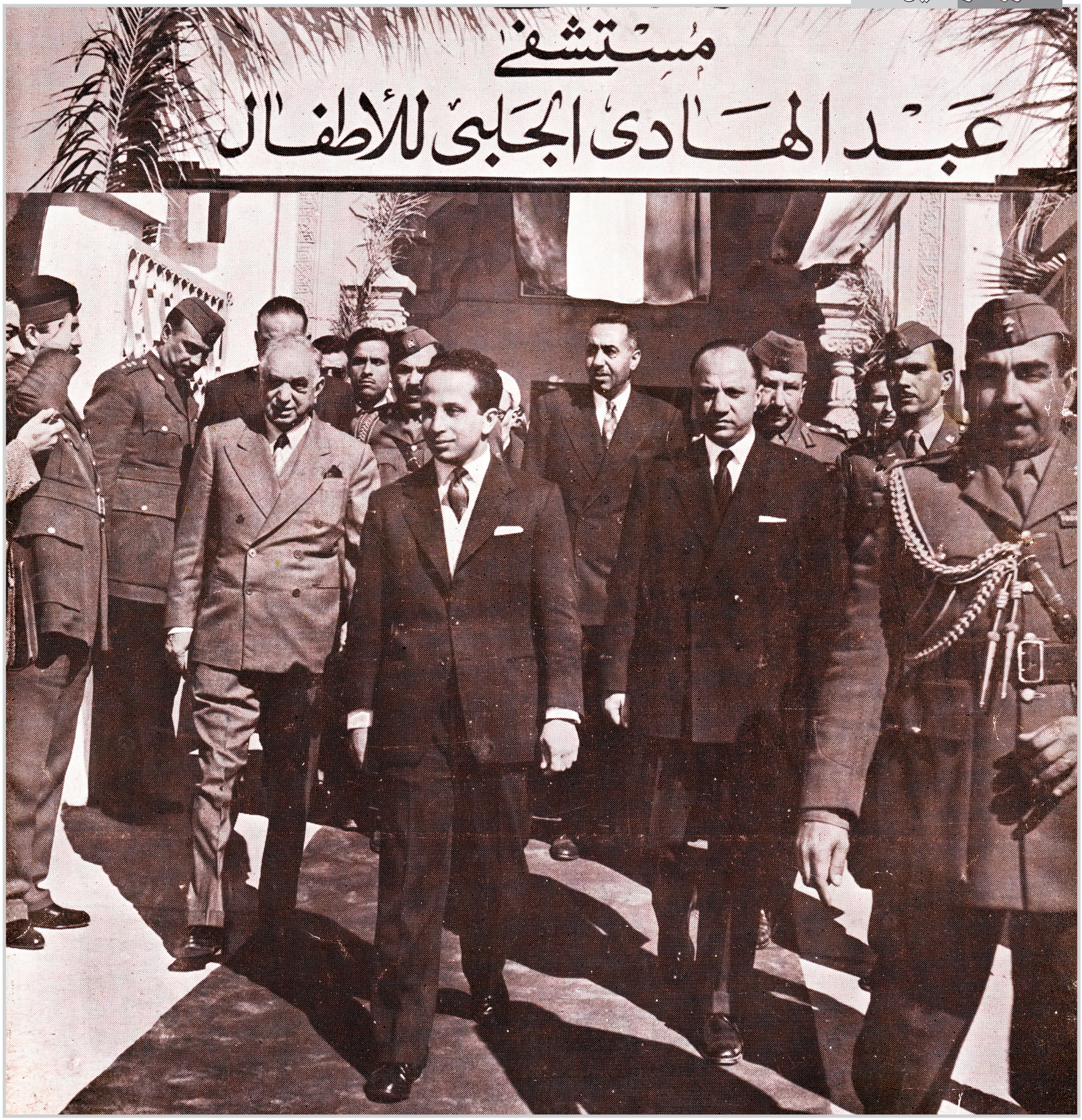

الملك فيصل الثاني يفتتح مستشفى عبد الهادي الجلبي في الكاظمية ويبدو في الصورة نوري السعيد وعبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب والدكتور عبد الامير علاوي وزير الصحة

عبد اللطيف الشواف يروي: قصة اللقاء الاخير مع عبد الكريم قاسم

ثلاث ذكريات تحضرني الآن، وبعد فوات مناسبة الكلام عنها الى جانب ما يشبهها فيما سبق، وأولى هذه الذكريات ما كان يقال عن (تناول الغداء مع الزعيم في السفرطاس) و السفرطاس باللهجة البغدادية- ولعلها كلمة تركية- اصطلحت على عدد من الصحون المعدنية، أربعة أو ثلاثة صحون مربوطة يبعضها بصورة عمودية، يوضع بكل منها نوع من أنواع الطعام وترسلها عادة العائلات من بيوتها الى ذويها وأبنائها في مقرات عملهم لتناول طعام الغداء، وكان حامد قاسم يرسل الى المرحوم عبد الكريم سفرطاساً، في الصحن الأول شواءً (كباب) بغدادي وهو لحم مفروم ومشوي على الطريقة البغدادية الجافة القريبة من الشواء الأفغاني، وفي الثاني رزاً (تمن) مطبوخاً، وفي الثالث حساء مطبوخاً بالخضار واللحم (مرقة) وكان عبد الكريم يتناول غداءه بعد ظهر كل يوم وبعد ان يقوم بتصريف بعض الشؤون في الغرفة نفسها التي يعقد فيها اجتماعات مجلس الوزراء مقابل مكتبه في وزارة الدفاع، ولما كانت المائدة زجاجية وكبيرة فقد كان يضع على ركن من أركانها جرائد قديمة-حفظاً لها من ان تتسخ بدهون الطعام، ويضع فوق الجرائد الصحون المعدنية (صحون السفرطاس) إضافة الى ما يرد من مطعم الجنود في وزارة الدفاع التي تتكون وجباتها من الرز والخضار في أغلب الأحيان.

لم يكن المرحوم عبد الكريم كبير الاهتمام بالمواعيد وكثيراً ما يلوم على الغداء معه بعض معاونيه أو زائريه من الضباط أو السفراء أو زائريه من أصدقائه، وقد تناولت معه الغداء في السفرطاس أكثر من مرة وكان معنا المرحوم أحمد صالح العبدي وإسماعيل العارف، كما أني كثيراً ما كنت أسمع أن السفير الهندي (جوبرا) كان ممن يحبهم عبد الكريم من السفراء، قد (تغدى بالسفرطاس) وذات مرة رأى المرحوم رشيد مطلق مدير السياحة العامة وضع المائدة والجرائد عليها- فاعترض على ذلك واشترى للمرحوم قاسم أغطية قطنية للمائدة وفوط قطنية للطعام لانه لا يصح الاعتماد على الجرائد في تغطية مائدة الزعيم رئيس الوزراء، وقد كنت أتصور أن السفرطاس المرسل من دار المرحوم حامد قاسم كان يرسل مجاناً على الطريقة البغدادية ولكنني سمعت أخيراً ان عبد الكريم كان يدفع مبلغ قدره مئة دينار شهرياً عن السفرطاس الى حامد ثمناً للطعام المرسل من قبله الى عبد الكريم في وزارة الدفاع.

وكنت قد رأيت المرحوم طالب مشتاق سفير الجمهورية العراقية في أنقرة يزور المرحوم عبد الكريم قاسم ويتناول الطعام معه في السفرطاس من ضمن من رأيتهم يتناولون غدائهم مع الزعيم.

اما الذكرى الثانية التي جلبت انتباهي-في حينها- فهي أهمية المرافقين وأعضاء مكتب المرحوم عبد الكريم في كثير من القرارات والسياسات التي تعلن عن مجلس الوزراء أو عبد الكريم بالذات، وأذكر مرة بعد استقالتي من وزارة التجارة سنة ١٩٦٠ أن ذهبت الى وزارة الدفاع وأخبرتهم بأني سأمتنع عن حضور اجتماع الوفد العراقي في مفاوضات النفط ورجوت المرافقين إخبار الزعيم عبد الكريم ليتخذ ما يشاء من إجراءات لإدخال بديل عني في عضوية الوفد العراقي، وكنت أكلم في هذا الموضوع مجموعة المرافقين فأعترض الأخ المقدم جاسم العزاوي على فكرة تركي وفد المفاوضة وبصورة شديدة، وفي اليوم الثاني جاءني أمر بقرار من مجلس الوزراء باستمراري في عضوية وفد المفاوضة مع الشركات مع فذلكة-كان المرحوم قاسم يجيد استعمالها في قراراته-بأنني قد عينت في وفد المفاوضة- ليس كوزير للتجارة لذلك بات خروجي منها لا يغير من صفتي في عضوية الوفد لاسيما وقد أصبحت محافظاً للبنك المركزي العراقي، وكان المرحوم عبد الكريم اذا أراد إذاعة شيء أو اتجاه في الصحافة أو مهاجمة أحد أو سياسة ما، يكلم في ذلك أحد المرافقين أو جميعهم وهم في غرفتهم حيث يقوم المرافقون في إذاعة اتجاه المرحوم قاسم- بشكل يبدو انه ليس مقصوداً من قبله، ولكن الرأي العام والوزراء أنفسهم كانوا يعرفون ان الباعث الرئيس وراء الإشاعة أو التوجه الصحفي هو المرحوم عبد الكريم نفسه.

أما الذكرى الثالثة فتتعلق بدور الإشاعة الكاذبة ولاسيما ان كانت سلبية بحق السلطة ورئيسها المرحوم عبد الكريم وسرعة تصديق الناس لها، فبالرغم من أن عبد الكريم كان طاهر الذيل عفيفاً من الناحية الجنسية ولم يشرب الخمرة بعد ثورة تموز ١٩٥٨، فقد جاء في أواخر ١٩٦٢ من أخبرني بأنه قد حدثت أول أمس ليلة حمراء أحياها عبد الكريم وندماءه مع راقصات الملاهي في دعوة أقامها رشيد مطلق-صديقه ومدير السياحة في داره الى الصباح، وكانت الحفلة في حقيقتها دعوة محترمة استشارني المرحوم رشيد مطلق في إقامتها لعبد الكريم لأنها أول حفلة له بعد الثورة ووجهت فيها الدعوة الى هاشم جواد ومحمد حديد وطلعت الشيباني والمهداوي ووصفي طاهر ومحمد الشواف، حتى ان المرحوم عبد الكريم منع بحضوره الآخرين من المشروب وقضى الوقت كله بالحديث عن التخطيط الاقتصادي ومشاكل الاقتصاد ولم تكن له راقصة ولا أية امرأة لتحضر الدعوة حتى ان المرحوم رشيد مطلق هيأ إحدى الغرف الأخرى لمن يريد أن يروح عن نفسه بكأس من المشروب وليس في القاعة الرئيسة التي كان فيها المرحوم عبد الكريم جالساً ومتحدثاً، وهناك من باب الذكريات المهمة التي احتفظ بها عن المرحوم عبد الكريم قاسم ما حدث في مقابلتي الأخيرتين له في ١٩٦٣ عندما تركت البنك المركزي مستقيلاً ومنصرفاً عن العمل الحكومي لاسيما أحداث الليلتين الأخيرتين في ١٩٦٣/٢/٦ و١٩٦٣/٢/٧ المصادف ١٤/رمضان التي انتهت فيها سلطة المرحوم عبد الكريم قاسم وحياته أيضاً.

الزيارتان الأخيرتان قبل الرحيل

لقد رأيته في مقره بوزارة الدفاع في آخر ليلتين قبل ٨/شباط/ ١٩٦٣ حيث كنت في ليلة ١٩٦٣/٢/٦ مدعواً مع الأستاذ محمد حديد في موعد مع الزعيم عبد الكريم قاسم مساء ذلك اليوم الساعة السادسة فيما أظنها، ولما أن تأخر عبد الكريم في الحضور الى وزارة الدفاع على الموعد بسبب زيارة تفقدية له في مدينة الثورة على عادته-تذمر الأستاذ محمد حديد وأراد الاعتذار وإلغاء الزيارة منذاً بعدم اهتمام عبد الكريم بمواعيده حتى بعد تحرره من الوزارة، وأزمع على ترك وزارة الدفاع، ولكني رجوته الانتظار فترة أخرى لنرى ما لدى سيادة الزعيم ليرتب هذا الموعد المشترك، ولما أن وصل المرحوم عبد الكريم الى وزارة الدفاع اصطحبنا من جناح مكتبه الى جناح آخر يقع في الجهة الجنوبية من غرف وزارة الدفاع، كان المرحوم قاسم قد أعده مركزاً لضباط الاستعلامات الرئيس (سعيد الجنابي) وقد رأينا هناك ملفات تتعلق بالقضايا السياسية وببعض السياسيين الذين التقوا مع عبد الكريم وغيرهم في مسعى لتنظيم أمور الإدارة السياسية استجابة لإلحاح وضغط كثير من أعوان الحكومة ومن الأصدقاء الشخصيين داخل العراق وخارجه على المرحوم عبد الكريم بأن يرتب مكتبه وأموره الروتينية وأن يقلع عن المستوى القديم، مستوى آمر فوج الى مستوى رئيس دولة مسؤول عن شؤونها كافة.لقد أخبرنا المرحوم قاسم آنئذ أنه سيناقش في ذلك المساء الأربعاء-على ما أذكر في مجلس الوزراء قضية ارتباط شركة النفط الوطنية بوزارة النفط أو برئيس الوزراء- وهي قضية كثر الخلاف حولها آنذاك، وقد عرضنا رأينا وملخصه أن ينص قانون شركة النفط الوطنية على ارتباطها برئيس الوزراء لا بوزير النفط، لأن معركة النفط والشركة من بين قطاعاتها الأساسية- وقد كانت مهمتها إنشاء قطاع نفط وطني مستقل عن قطاع الشركات النفطية المالكة (شركة نفط العراق وأخواتها) هي مسألة سياسية أساسية تنفذ مقابلة ومعارضة للشركات التي تتمتع بشكل كلي بإسناد حكوماتها- بريطانيا والولايات

المتحدة وفرنسا وهولندة وحصة كولبنكيان المقيم في البرتغال، ولذلك يجدر أن تكون أعمال هذه الشركات تحت إشراف الجهة السياسية العليا في العراق.ولما طال النقاش في الموضوع اقترحت آنذاك أن يستهدى في الحكم على قانون شركة النفط الوطنية العراقي- وكنت أنا الذي وضعت مسودة القانون وقامت وسائل الإعلام بنشره مع حواشي على نصوصه وفق أسلوب الشرح على المتون- بقانون بنك الرافدين الذي أسس بصورة مستقلة- لكن وزارة المالية جعلت مشرفة عليه لتنفيذ السياسة المصرفية العامة للدولة، وقد طلب المرحوم عبد الكريم إليّ أن أجلب له في اليوم الثاني نسخة من قانون بنك الرافدين، ولما أن زرته في مساء اليوم التالي ٦٢/٢/٧ قرابة الثامنة مساءً في الجناح الجديد الذي صممه المرحوم المهندس قحطان عبد الله عوني مقابل سلم الباب الرئيس لوزرة الدفاع قي المركز الوسط بين جناحي وزارة الدفاع ملحقاً بالجانب المشرف على دجلة، وقد جاء الى هناك بناء على موعد سابق المرحوم الأستاذ مصطفى علي وزير العدل السابق- وكان قد استقال من وزارة العدل- وكان من بين موقعي عريضة (السلم في كردستان) التي نظمها الأكراد والشيوعيون كجزء من الحملة ضد الحرب التي بدأت ضد الأكراد، وقد قام المرحوم عبد الكريم بإطلاعنا على ملف لحلف بغداد والقواعد العسكرية التي كان الحلف ينوي بنائها شمال العراق ضد الاتحاد السوفييتي.

ولقد طلب المرحوم قاسم من المرحوم مصطفى علي ضرورة الالتفاف حوله لإنهاء التمرد الكردي وكان يؤشر على خارطة تشير الى مناطق الحركات العسكرية، وهنا مازلت أذكر ان عيناه بدأت تدمع وانه يبكي لفرط تأثره وحزنه وعمق حماسه في الحديث عن القضية الكردية، وكان منظره دليلاً على ما انتابه من الأسى والأسف للحكومة وله شخصياً- قد فشلوا في الاستجابة لإحدى النقاط الجوهرية من شعارات الحركة الوطنية العراقية- بشأن القضية الكردية- هي المسألة التي حاول عبد الكريم بذرائع شتى تنطوي على محاكاة لقضية أو على تبريرات تاريخية أو شخصية لتفسير موقفه منها والتي لم يقر فيها أكثر وزرائه وكان يشجعه عليه العسكريون من حوله، وبعد ان أكد سيطرته وسيطرة الجيش العراقي على مناطق كردستان الأساسية ذاكراً أسماء الأقضية والمواقع الكردية المتعددة دربندي خان وقلعة دزه وسيد صادق وغيرها.

ومن ثم أمر بإيصال المرحوم مصطفى علي الى بيته في بغداد الجديدة بعد ان طمنه وأوصاه بضرورة معاودة الاتصال به للبحث في الشؤون العامة والخاصة ضارباً له المثل بموقفي منه وكيف اتصل به لبحث مختلف المشاكل بالرغم من استقالتي وتركي الوزارة والبنك المركزي وأي عمل رسمي في الحكومة، وبعد أن بحثت معه نقطة تابعية شركة النفط الوطنية وعرضت عليه طبيعة قانون بنك الرافدين كررت بوضوح رأيي في وجوب عرض هذا الرأي أمام مجموعة الضباط من المرافقين وغيرهم عندما أخبرهم أن ولادة الشركة الوطنية للنفط وما سينجم منها من خير مالي للبلاد قد انتهت وسيعلن عنها.

وقد سمعت انه بعد ٨ شباط ومقتل المرحوم الزعيم عبد الكريم وجدت لائحة قانون شركة النفط الوطنية على مكتبه في وزارة الدفاع وترددت هذه الإشاعة كثيراً من مؤيدي عبد الكريم ومعارضيه الذين استولوا على السلطة في ١٤ رمضان الموافق ٨ شباط.

أما ما قبل هاتين الليلتين في ٦و٧ من شباط سنة ١٩٦٣ واللتين انتهتا صبيحة ٨ شباط سنة ١٩٦٣ بانقلاب ١٤ رمضان.

تجدر الإشارة أني قابلت الزعيم عبد الكريم في أوائل شباط للاستئذان بالسفر الى اجتماع لجنة التضامن الآسيوي- الإفريقي مع صديقي نائل سمحيري الى إفريقيا، وقد كان المرحوم عبد الكريم تعباً وساهياً حينما أخبرته بذلك فقال: (الله يكتب لك السلامة) ثم انتبه ورفض بشدة فكرة سفري بعيداً بأن (عنده أشغال فريبة وهو يريدني الى جانبه، وهو سيدبر لي سفرة جيدة تعوضني عن هذه السفرة) وقد استجبت لرجائه في عدم السفر، على أني سمعت من مصادر عدة بعد ذلك وأيدها الصديق الزعيم أحمد محمد يحيى وزير الداخلية آنذاك، ان عبد الكريم كان قد أخبره آنذاك أنه يزمع إجراء تغييرات أساسية- بعد ان اكتشفت المؤامرة على حكمه- يوم الأحد ٦٣/٢/١٠، ولكن الانقلاب المسلح اندلع في ٨/ ٢/ ١٩٦٣ ولقد سافر الأخ المرحوم نائل سمحيري ممثلاً للجنة العراقية للتضامن مع الشعوب الآسيوي- إفريقية ومقرها القاهرة الى مؤتمر المنظمة وهناك حدث انقلاب ١٤ رمضان سنة ١٩٦٣ وكان ممثل حزب البعث في المؤتمر المرحوم الأستاذ ميشال عفلق وصلاح البيطار وحدثت مواجهة بينهما وبين الأستاذ نائل، وبقي نائل في أوروبا عدة أشهر قبل العودة الى بغداد. كما حضرت مع المرحوم عبد الكريم حفل افتتاح معمل شركة الصناعات الخفيفة في الرستمية لصنع (الصوبات) الدفايات والطباخات النفطية ومعملها في المسبح لتجميع الراديوات والتلفزيونات، ووضع حجر الأساس لمعمل للعلف الحيواني في المنطقة نفسها والذي أحيل بعهدة شركة (بوهلر) السويدية الشهيرة للمطاحن وسايلوات الحبوب (وقد ترك هذا المشروع بعد ٨ شباط، بعد ان هدم حجر الأساس وسرقت ورقة العشرة دنانير التي وضعت فيه). اما المرة الأخرى التي قابلت فيها المرحوم عبد الكريم قاسم في سنة ١٩٦٣ فكانت في أوائل السنة عندما ذهبت الى وزارة الدفاع لإخباره بسفري للبصرة يومين للاستجمام في بيت على شط العرب لأحد الأصدقاء فكلفني آنذاك- وهو تكليف ذو دلالة بالتفكير جدياً في دستور دائم مبني على أساس انتخابي لمجلس أمة ديمقراطي وبوضع مسودة لهذه الدستور أثناء تفرغي في المنتجع على ضفاف شط العرب في البصرة، وقد قمت بتحرير القسم المتعلق بالسلطة القضائية في الدستور وتم تمزيقه بعد ذلك في شباط خوفاً من تحري السلطة آنئذ.وأذكر انه في إحدى مناسبات زياراتي له في وزارة الدفاع أنه اصطحبني معه لاحتفال في كرادة مريم في (قاعة الخلد) يقيمه اتحاد العمال والفلاحين سوية لمناسبة لا أذكرها ولكني ذهبت معه وخطب آنذاك خطاباً هدد فيه المتآمرين والمتقاعسين مرتين بعد توارد الأنباء عن مؤامرة لقتله كانت مدبرة له آنذاك، وقد عدت معه في سيارته العسكرية الروسية الصنع الى وزارة الدفاع، وسألني ونحن في الشوارع البغدادية في الكرخ عما اذا كنت (قد رأيت مدينة الشعلة في ظاهر قضاء الكاظمية في الكرخ وما أعد فيها من دور سكن للناس، حيث أنه- أي عبد الكريم قاسم- قد آلى على نفسه ان يوفر دار سكن لكل عراقي من الشمال الى الجنوب- وانتقد معارضيه الذين يتهمون أخاه حامداً ظلماً بأنه قد اشترى داراً لسكناه على شاطئ كرادة مريم في بغداد مقدراً بأن دار سكناهم هو وأبوه وأخوه كان على جانب دجلة في الصويرة أيضاً).

وفي العاشر من شباط سنة ١٩٦٣ قتل الزعيم عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة العراقية ببغداد وبعد وفي اليوم التالي لدفنه جاء الناس من مناصريه الفقراء للاحتفال بمقتله وتقديسه على الطريقة العراقية في المقبرة، اذا ما فاتتهم أو خرجت عن قدرتهم حماية القديسين من الموت، وذلك من فرط حبهم لمن يعتقدون فيهم القدسية، فما ان رأت السلطة ذلك نبشت القبر وأخرجت جثة الزعيم عبد الكريم قاسم وأثقلت بحجر ورميت في أعماق دجلة، كما روى لنا الرواة في حينه.وبهذه الطريقة المتوحشة والبعيدة عن الحضارة والوفاء والمروءة والخلق الإنساني انتهت حياة الزعيم عبد الكريم بن قاسم البكر.

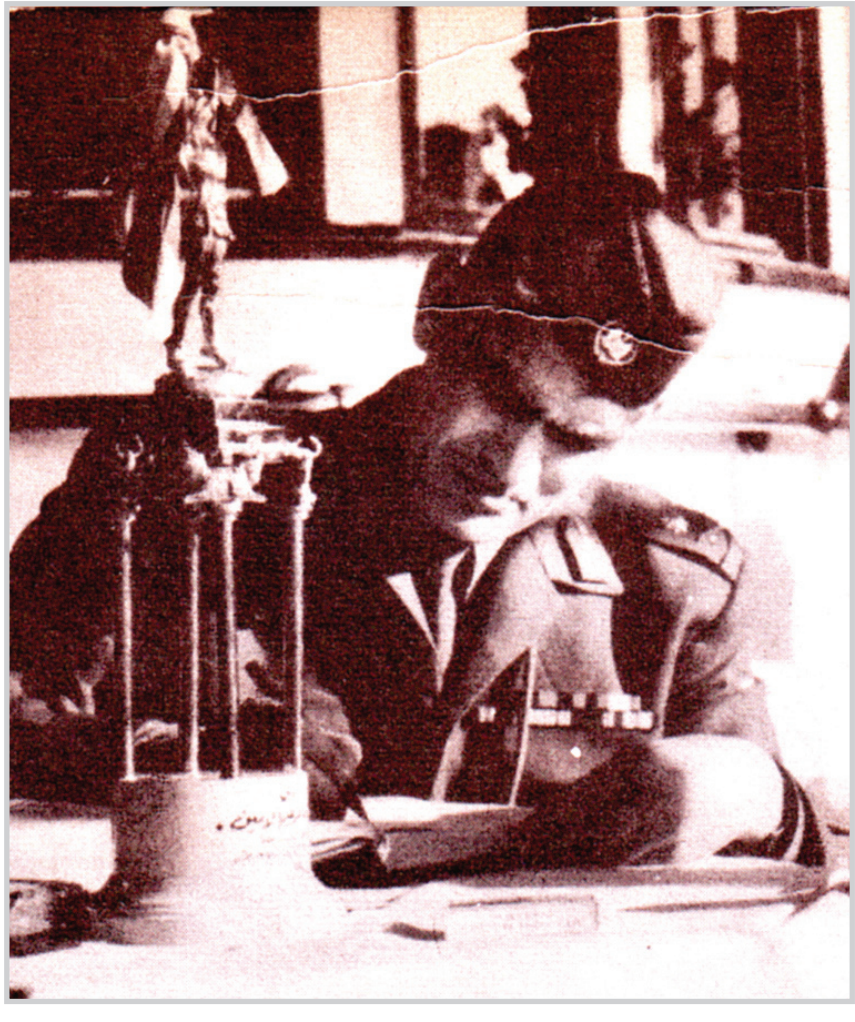

احداث عراقية

١٩١٣

× افتتاح دار البريد والبرق والذي وضع حجره الاساس سنة «١٩١١م» وقد ظلت البناية قائمه مقابل الاعدادية المركزيه للبنين .

× انشاء «مستشفى المجيديه» وكان اهل بغداد يسمونها «خسته خانه المجيديه» . وسميت بعد ذلك «المستشفى الملكي» ثم «المستشفى الجمهوري» .

× استقالة الوالي» محمد زكي باشا» من منصب الولايه» .

× وصول اوراق نقدية عثمانيه جديده «الليره ونصف الليره وربع الليره ٢٥ قرشا وذات ٢٠ قرشا ٥ قروش والقرشين والقرش الواحد» .

× افتتاح المدرسة الجديده في الكاظميه بجوار سراي الحكومه وشارك بالحضور «جاويد باشا» والي بغداد و»النقيب السيد عبدالرحمن»» القومندار «محمد باشا الداغستاني» .

× تعيين «محمد فاضل الداغستاني» لمنصب ولاية بغداد بالوكاله .

× انشاء «النادي العلمي» في جانب الكرخ .

× وصول المهندس الفرنسي «مسيو فوليه» والذي عمل في بغداد في بناية القصر العباسي ووجه الانظار الى الطرز المعماريه في بغداد .

× حدوث زلزال بسيط دام «٣» ثوان في الساعه التاسعه مساء يوم «١ اذار» .

× انشاء مسرح للرقص والغناء ترفيها لسكان بغداد في موضع مجاور لدار الطلبه في باب المعظم .

× هطول امطار غزيره في اوائل شهر نيسان ، وارتفاع مناسيب مياه دجله حتى بلغت اوجها فاضطر الناس الى استعمال الزوارق والقفف في عبورهم ، وتخربت بعض المسنايات على طرفي النهر وحصلت اضرار فادحه .

× حدوث حرائق في محلة «فرج الله» في الجانب الشرقي من بغداد في «حزيران» .

×صدور الجرائد (الرياحين ، غنجه ،الا تحاد ، والنهضة).

× صدور المجلات (الرصافة الجهاد وشمس المعارف)

× فتح مكتبة «الاتحاد والترقي للاناث» وذلك في «٢٥ كانون الثاني»

حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / اعلان الحرب الاولى ، واجتماع ٢٠الف من المجاهدين في الكاظميه ، وانتحار القائد التركي في البصره ، واستسلام الجيش البريطاني المحاصر في الكوت

١٩١٤

× تعيين «جاويد باشا» لمنصب ولاية بغداد يوم «٢١ صفر. ١٨ كانون الثاني»

× وفاة السيد حيدر السيد محسن الصابغ بن السيد هاشم ابي الورد من ابطال العراق في المصارعه والسباحه خاصو نازل الكثيرين من ابطال العراق والاجانب في المصارعه وانتصر عليهم .

× اعلان الحرب العالميه الاولى يوم « ١١ رمضان.١٣ آب» بين الحلفاء «بريطانيا فرنسا اليابان» من جهه و»تركيا والمانيا والنمسا والمجر» من جهه اخرى ،

× طغيان دجله وغرق بعض المناطق في جنوب شرق بغداد

× اجتماع المجاهدين في صحن الكاظميه ليله الجمعه «١٦ رمضان» وقد بلغ عددهم ٢٠ الف مجاهد للتوجه لجبهات القتال في البصرة والقرنه .

× اعلان الجهاد بوجه الاعداء من قبل المشيخه الاسلاميه في دار الخلافه في استانبول وفي جوامع بغداد والمدن العراقيه الاخرى بعد سقوط البصره بيد القوات البريطانيه وذلك في ١٦ تشرين الثاني .

× خروج السيد مهدي الحيدري ومعه الشيخ مهدي الخالصي والشيخ عبدالحميد الكليدار وجماعه غفيره من المجاهدين قاصدين ميدان الحرب في البصرة والقرنه .

× غرق بغداد بفيضان مفاجيء واحاطة المياه باطرافها وذلك في ١٥و١٦ تشرين الثاني « مما ساعد على انتشار وباء الطاعون الوافد وقد حصل الغرق من جهة الباب الشرقي .

× عزل والي بغداد «جاويد باشا» من الولاية وقيادة الجيش وعهد بالولاية الى معاونه «رشيد بك» الى حين وصول «سليمان نظيف باشا» واليا .

المقام العراقي

هاشم محمد الرجب

هو مجموعة أنغام منسجمة مع بعضها لها ابتداء يسمى التحرير وانتهاء يسمى بالتسليم (ويسميه المغنون وبعض المستمعين بالتسليم) وما بين التحرير والتسليم مجموعة من الأوصال والبيانات والقرارات يرتلها البارع من المغنين دون الخروج على ذلك الانسجام المطبوع.

وإن كثيراً من الناس يعتقدون إن المقام العراقي الحاضر موروث بطريق النقل من العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) ومنهم من يعتقد إن المقام الإبراهيمي مثلاً هو على اسم المغني الموصلي مغني الخليفة هارون الرشيد وإنه هو الذي ابتكره إلا إن هذا مشكوك فيه، بل ويحتاج إلى دليل يمكن الاستناد إليه وقد حاولنا الوقوف على مثل هذا الدليل فلم نفلح إلا إن الذي توصلنا إليه هو إن ذلك غير صحيح، وقد أكد لنا المرحوم الأستاذ علي الدرويش الذي حضر مؤتمر الموسيقى الشرقية في القاهرة سنة ١٩٣٢ إن المقام العراقي الحالي يرتقي زمنه إلى حوالي أربعمائة سنة قبل الآن وقد استند إلى نقاط فنية ليس هذا وقت شرحها وذلك لضيق المجال.

وينقسم المقام من حيث الكلام الذي يغنى به إلى قسمين:

١-يقرأ فيه شعر عربي فصيح مثل البيات والنوى والرست...الخ.

٢-يقرأ فيه شعر عامي (زهيري) مثل الإبراهيمي، الحديدي، الجبوري.. الخ، كما إنه ينقسم من حيث القوة والسهولة (يعبر عن هذا التقسيم بالهنك) الى قسمين:

١-الشديد أو الحاد ويسميه المغنون (يكرك) مثل الطاهر والإبراهيمي.. الخ.

٢-السهل ويسميه المغنون (السماح) مثل الصبا والمنصوري...الخ.

أما الآلات الموسيقية التي يغنى عليها فهي على نوعين.. الأول الآلات الحديثة كالكمنجة والعود والقانون، والثاني هو الآلات القديمة والمستعمل منها الآن السنطور والكمان، أما السنطور فهو آلة قديمة رومانية الأصل وهو على شكل شبه منحرف يشتمل على (٢٣) وتراً وكل وتر يشتمل على أربعة أسلاك، وأما الكمانه فهي فارسية الأصل وتصنع من مقطع جوزه مغطاة من جهة واحدة بجلد مدبوغ وتشتمل على أربعة أوتار مثل الكمنجة، أما الدائرة (الدف) والطبلة فهما مستعملتان حتى في الجوق الحديث المار ذكره.

ولا نستطيع أن نرتقي بأستاذة المقام المعروفين لدينا لأكثر من ١٥٠ سنة قبل يومنا هذا أو يمكننا أن نقسمهم إلى طبقات نذكر من كل طبقة أشهر اثنين على سبيل المثال... فالطبقة الأولى ومن مشاهيرها (ملا مصطفى) ولا نعرف غيره.

والطبقة الثانية ومن مشاهيرها شلتاغ وأبو حميد، والطبقة الثالثة ومن مشاهيرها أحمد الزيدان وخليل الربان، والطبقة الرابعة وهي الأخيرة ومن مشاهيرها رشيد القندرجي والحاج عباس الشيخلي.

أما مدرسة المقام فليست بمعنى المدرسة المتعارفة لدينا وإنما تمثل بمشاهير من أساتذة المقام يقلدهم ويقتفي أثرهم من يرغب في تعلم هذا الفن فيبعد من مدرسته ومما تجدر الإشارة إليه أن الفروق التي بين أساتذة المقام لا تعدو أن تكون فروقاً جزئية.

اما منزلة قراء المقام القارئ (هو المغني باللغة الدارجة العراقية) عند الناس فهي عالية قديماً وحديثاً، ومما يدل على سمو منزلة أحمد الزيدان وشدة اهتمام الناس به إن بعضهم كان يدفع له مقداراً ليس بالقليل من المال ليتجه إلى ناحية بيته أكثر من الناحية الأخرى عندما كان يمجد على منارة جامع الخاتون في الحيدرخانه، وقد كان المقام العراقي منتشراً انتشاراً هائلاً لعدم وجود الملاهي المختلفة والسينمات، فقد كان لكل مغن مقهى خاص يغني فيه يومياً، كما كان المقام الوسيلة المثلى لإقامة الأفراح والاحتفالات المختلفة وقد ظلت هذه الأهمية قبل حوالي عشرين سنة حيث قلت أهميته وأوشك على الانقراض لانجاه الناس الى الاسطوانات المصرية والسورية والملاهي.

وأخيراً الى السينما حتى تأسست دار الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية وجعلت للمقام أهمية كبيرة في مناهجها وصار طابعه يغلب عليها، ومن هنا انبثقت أهمية المقام وزاد إقبال الناس عليه تعلماً وسماعاً وأصبحت دار الإذاعة مورداً مهماً لقراء المقام ولهذا فأني لا اعتقد ان المقام ستقل أهميته، كما أنني ألاحظ تأثيره وأهميته عند مختلف الأوساط الاجتماعية.ومما يجدر ذكره عن تأثير المقام على الشخص العراقي بصورة عامة وعلى البغدادي الأصيل بصورة خاصة.. انه كان لشخص مقهى في أحد الأحياء وقد أصابه الكساد ويكاد يكون مقفراً من الزبائن والرواد، وكاد صاحبه يهلك، وصادف ان جلس فيه ذات يوم أحد مشاهير المغنين للمقام، فوجد الكآبة والحزن المرتسمان على وجه صاحب المقهى، وما عرف السبب حتى أخبر صاحب المقهى يعزفه على الغناء في مقهاه واخبره باسمه وذاع الخبر وانتشر بين الناس، وبعد ليال معدودات لم يبق في المحل كرسي واحد للجلوس حتى اضطر صاحب المقهى ان يفرش السجاد على الأرض لجلوس زبائنه، ومن ثم ربح ربحاً وفيراً وعوضت خسارته وتعود الرواد الجلوس في ذلك المقهى وأصبح محبباً الى أنفسهم، هذا هو المقام وهذا هو تأثيره على البغدادي الأصيل.

مجلة اهل النفط تموز ١٩٥٣

عازف الجوزة شعوبي ابراهيم

احد قراء المقام في الخمسينيات

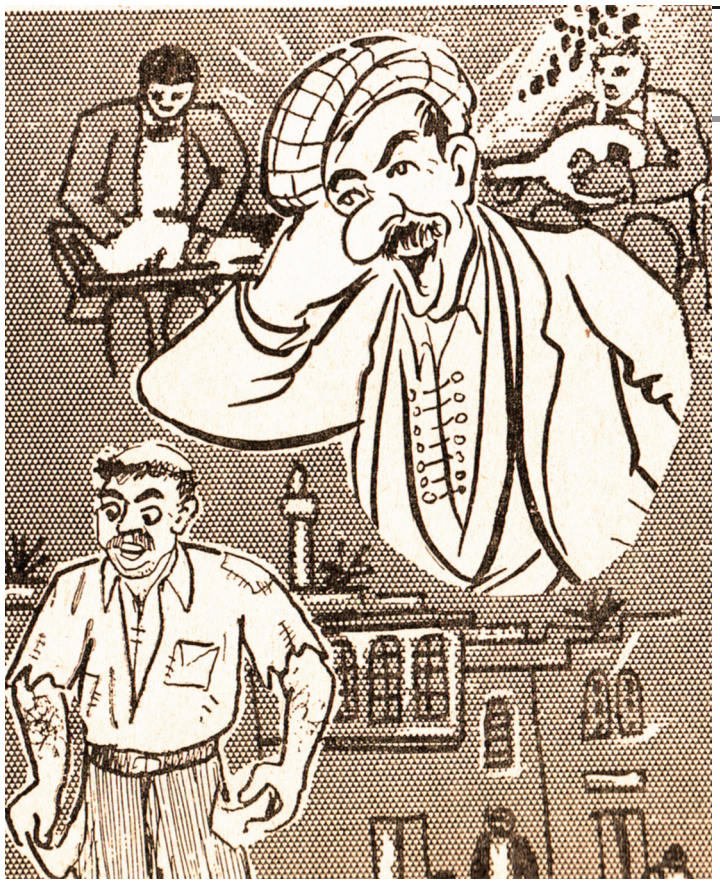

لكل فولكلور أصل..!

مولانا.. هذا يقره جيبه (ربّاز)!!

سألنا الباحث الأستاذ الفاضل فؤاد جميل عن أصل هذه القولة الشعبية الذائعة الشائعة..

فأجاب سيادته فشكورا بما يلي:

–رباز– الوارد ذكره في القولة هو –خليل الرباز قارئ المقام العراقي المتوفى في بغداد سنة ١٣٢٢هـ غفر الله ما تقدم من ذنوبه وما تأخر، وكان في الحق من فحول قراء المقام الممتازين بإتقان الأداء وجهارة الصوت ورقة النبرات، ولا معدى ونحن بصدد ذكره عن كلمة موجزة عن المقام العراقي الغناء الفولكلوري العراقي الأصيل العريق، ذلك انه على الراجح لا يرتقي الى أكثر من ٤٠٠ سنة خلت.

وعلى الرغم من تعدد ضروبه لا يعرف مبتدعه أو مبتدعوه على القطع والتحقيق وبقدر تعلق الأمر بترتيب النغمات وتولدها نغمة من نغمة وإبعادها، لكن القارئ البغدادي (شلتاغ) المتوفى سنة ١٢٨٨هـ عليه رحمه الله هو رائده ما الى الشك في ذلك من سبيل.

اما خليل رباز الوارد ذكره في القولة الشعبية التي سألتم عنها، فروى انه كان شخصاً مبذراً مسرفاً متلافاً، لذلك عاش عمره مملقاً محتاجاً و(جيبه مضروب) (اوتى) بلغة عامة العراق وعلى ذلك فان ذكر اليوم اسم (ضريب) له أو (نظير) في مجلس البغادة (تباسم) الجلساء وقالوا بلسان واحد: (مولانا.. هذا يقره بجيبه.. رباز..).

فقلنا: وما أكثر من يقرأ (في جيبه رباز) عندما لا يوجد تخطيط اقتصادي، وكسب مشروع، وعندما يتوقف دولاب العمل في الأسواق بسبب خطل التوجيه وعجز صاحب العمل.. والى الله ترجع الأمور.

مجلة الفكاهة ١٩٦٦

من اوراق الماضي من هم مرشحو الجبهة الوطنية للانتخابات النيابية؟

عبد الكناني

في بداية الخمسينيات وفي اوج المد الوطني المناهض للاحلاف والتكتلات المحورية التي اخذت تنتشر في انحاء من العالم ولاسيما في قارتي آسيا وافريقيا ومنها حلف بغداد الذي كان يعد من اهم الاحلاف او التحالفات الدولية في المنطقة والذي هو في الحقيقة حاجز او ستار او عائق امام الحركات اليسارية والتوجهات اليسارية لرجال العراق ومعوق كبير بوجه التغلغل الشيوعي في المنطقة، حاول العديد من رجال العراق (مدنيين وعسكريين) وشخصياته السياسية والاجتماعية حتى الثقافية تأسيس كتل او جبهات معارضة لتوجهات الدولة والى السياسات التي تقف بالضد من التطلعات الوطنية بعضها لاجل الانتخابات واخرى لاجل بناء مواقف سياسية وطنية لخلق تيار معارض ورأي عام عراقي لافشال اية نيات لرهن البلاد باحلاف وتكتلات دولية الغاية منها تمرير المخططات الاستعمارية والترويج للافكار العنصرية ومحاربة المشاعر الوطنية التي كانت تتزايد في الاوساط الشعبية العراقية بفعل قوة التدخل الاجنبي التي تتحكم بمصير البلاد وسياساته علاوة على استعدادها لقمع وافشال المحاولات والاعمال التي تندرج في خانة مقاومة ومقارعة اليد الاجنبية العابثة بالبلاد والتي تعمل بالخفاء بمواجهة الدعاوى التي تواجه مثل تلك المخططات التآمرية وحاولت مجاميع وطنية عدة تأسيس جبهات انتخابية او كتل سياسية تجمع بعض التيارات والاحزاب السياسية وتنسيق مواقفهم وحركتهم فضلا عن العناصر المستقلة.

ومن تلك المجاميع الوطنية التي حاولت او انظمت الى جبهة لتنسيق مواقفها وبلورة توجهاتها لخوض الانتخابات النيابية، مجموعة الشخصيات الوطنية ذات التاريخ المعروف في البلاد (عسكريين ومدنيين) حيث اتفقوا على تأسيس جبهة سياسية باسم الجبهة الشعبية ضمت عددا مهما من الشخصيات العراقية من ابرزهم (طه الهاشمي ومزاحم الباجه

مزاحم الباججي

جي ومحمد رضا الشبيبي ونصرت الفارسي وصادق البصام وكامل الجادرجي وجعفر حمندي وعبد المهدي ظاهر وبرهان الدين باشا اعيان وعارف قفطان وصالح سشكارة وعبد الرزاق الظاهر وخدوري وحسن عبد الرحمن وجميل صادق وجعفر البدر وخطاب الخضيري ومحمود الدرة ونجيب الصايغ وعبد الرزاق الحمود وعبد الجبار الجومرد وعبد الرحمن الجليلي وعبد الرزاق الشيخلي) وغيرهم.

غير ان وزارة الداخلية اعترضت على طلب التاسيس الذي تقدمت به هذه الجبهة في ١٩ نيسان ١٩٥١ وذلك لان الجبهة مؤلفة من احزاب وحركات وافراد وهيئات وليس من عدة اشخاص كما يذكر محمود الدرة عضو الهيئة المؤسسة للجبهة الشعبية في كتابه (من تاريخ الحركة الوطنية العراقية) والذي يذكر في المقابل ايضا ان الجبهة الوطنية المتحدة التي تشكلت سنة ١٩٥٤ وهي جبهة انتخابية ضمت حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والشيوعيين من العمال والطلاب والمحامين الى جانب المستقلين خاضت الانتخابات بسبعة

الشيخ محمد رضا الشبيبي

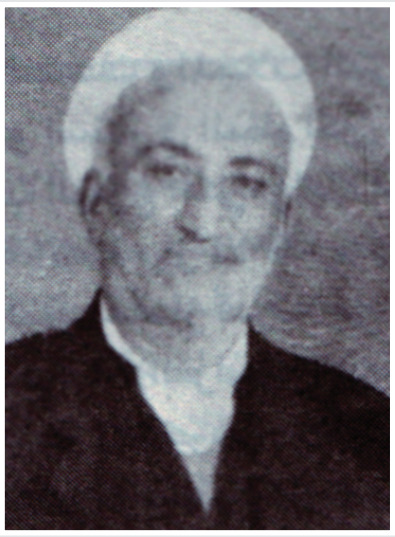

وثلاثين مرشحا فاز منهم (١١) مرشحا وهم كامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد مهدي كبة وفائق السامرائي ومجيد خدوري وعبد الجبار الجومرد وذو النون ايوب ومحمد حديد ومحمد صديق شنشل والمفكر الكردي مسعود محمد وجعفر البدر، وقد اجيزت على الرغم من انهاء وضعت ميثاقا للجبهة من ثماني نقاط من اهمها رفض المساعدات العسكرية الامريكية التي يراد بها تقييد سيادة العراق وربطه بالتحالفات العسكرية والاستعمارية.

ان التناقضات والاخطاء التي كانت تقع فيها الجبهات الرسمية عديدة وكثيرة وتعكس تحكم حكومي وسياسي في العملية الانتخابية والمشروع الديمقراطي حيث كان بامكانها عرقلة اي مشروع وطني ديمقراطي حقيقي باعذار وحجج عديدة وهي بذلك تؤكد على ان العملية السياسية والمشروع الديمقراطي مرتبط بالظروف والاوضاع داخليا وخارجيا فضلا عن الاصابع السرية الاجنبية التي تعمل في الخفاء لترتيب اوضاع تتفق وتتلاءم مع الاوضاع الدولية والوضع في المنطقة العربية والشرق الاوسط. وهو نهج كان سائدا في

كامل الجادرجي

العديد من البلدان العربية، اذ ان السراي كان المطبخ الاول لتوجهات البلاد وقد شاهدنا وعرفنا بعض من تلك الطبخات التي جرت في سرايا بعض البلدان التي ظلت مرتبطة بالجهات الاجنبية لاسيما التي كانت مستعمرة لتلك البلدان وهي لم تكن تناقضات بل اساليب متبعة على وفق الحالة السياسية السائدة وهو ما كان يجري في العراق كذلك اذ ان التحكم الاجنبي كان واضحا ومن دلائله واشاراته تلك التدخلات في القوائم الانتخابية والكتل والتيارات والجبهات.. وما حدث مع الجبهة الشعبية ما هو الى انعكاس وتجسيد فعلي لذلك الدور وتلك السطوة للجهات الاجنبية والخارجية.. وهي حالة من حالات كثيرة سجلت في تاريخ العراق المعاصر وبالذات تلك الحقب التي كان للمستعمر فيها الدور الخطير والعامل الحاسم.. ولكنها مع ذلك اكدت على ان رجال العراق الغيارى كانوا اصحاب مواقف وطنية جلية وحاضرة وشجاعة ولم يقبلوا الضيم والاستعباد ومارسوا المعارضة السياسية الحضارية وخلقوا حشدا شعبيا كبيرا حتى انتزعت الحقوق المشروعة كاملة.

القبانجي يروي موت الغزالي

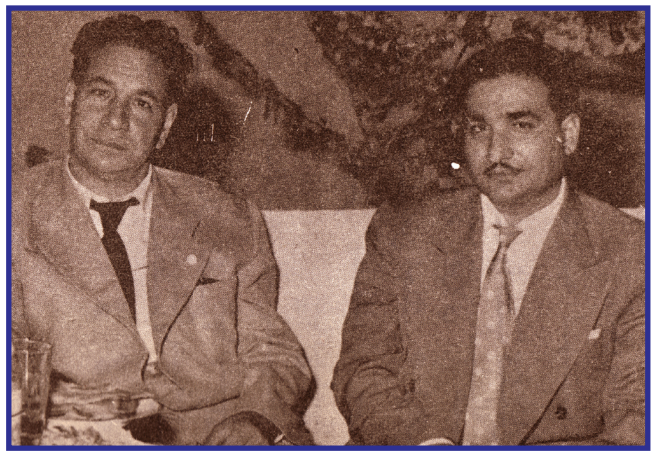

كمال لطيف سالم

كان المرحوم ناظم الغزالي يحلق ذقنه، فطلب شيئاً من الماء، وحين جيء به إليه سقط على الأرض فأستدعي له أول الأمر الدكتور (البير حكيم) الذي فحصه وأوصى بالاتصال بالدكتور شوكت الدهان ليقوم بسحب مخطط لقلبه، والى هنا كان الفنان ناظم الغزالي حياً، ويقول الأستاذ محمد القبانجي عن موت الغزالي:

– لقد أخبرني صديق في مساء يوم الاثنين وصل ناظم الغزالي الى بغداد فاتصلت تلفونياً بداره فأجابني من في الدار وطلبت ناظم فأخبروني بانه ليس على ما يرام فألححت بطلبه على التلفون، وذهبوا واخبروه برغبتي في مكالمته، وجاءني الجواب بأنه في وضع لا يستطيع معه التحرك والحضور الى التلفون، كما اخبروني بان الدكتور البير حكيم قد استدعي لفحصه،وانتهت المكالمة التلفونية.

وبعد أكثر من نصف ساعة تلقيت نداء تلفوني من أحد الأصدقاء يقول فيه: ان الموت طوى حياة ناظم الغزالي.. لم أصدق!! تناولت سماعة التلفون بسرعة وأجريت مكالمة مع بيت المرحوم الغزالي فقيل لي انه فارق الحياة، لم أصدق النبأ فذهبت الى الدكتور توفيق عبد الجبار واصطحبته معي الى دار المحروم الغزالي فأجرى الفحص عليه فأكد لي انه ميت، ثم جاء الدكتور خالد ناجي وأجرى الفحص عليه فأكد بدوره الوفاة.

ويضيف الأستاذ القبانجي:

– ان الغزالي كان يرتدي دشداشة وكان يبدو لي مبتسماً، بعد ذلك تم نقل جثة المرحوم ناظم الغزالي الى معهد الطب العدلي بناء على مشورة بعض الأصدقاء، وبقيت الجثة حتى اليوم الثاني.

وقد أجرى الدكتور عبد الصاحب علش أحد أطباء معهد الطب العدلي عملية تشريح الجثة وقال: ان عملية التشريح لجثة الفنان ناظم الغزالي استغرقت نحو الساعة ولا استطيع التحدث بشيء الآن حتى تتم معرفة نتائج الفحوص التي يجريها المعهد لمعرفة أسباب الوفاة.

وقال الدكتور علش أيضاً: أنه سيتم تسليم الجثة لأهله صباح هذا اليوم الثلاثاء.

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الثلاثاء ذهب لفيف من أصدقاء الفقيد الى مقر مديرية الطب العدلي حيث نقلوا جثمانه الى داره عن طريق قناة الجيش فشارع فلسطين، فشارع مستشفى دار السلام ثم داره حيث وضع هناك وسط الدموع والتوجع وبدأت وفود المعزين تتوالى على دار الفقيد.

وبدأت ارتال السيارات في الشارع الكبير الذي يقع فيه دار الفقيد، والشوارع الكثيرة المحيطة حيث ازدحمت بها على سعتها، وعند الساعة العاشرة تماماً وضع الجثمان على سيارة مكشوفة يحيط بها عدد من الفنانين في مقدمتهم المرحوم علاء كامل وخزعل مهدي ومحمود القطان ومحمد كريم، ومضى الموكب الطويل من دار الفقيد الى مثواه الأخير عن طريق ساحة الأندلس فالسعدون فساحة الطيران فجسر الجمهورية فجانب الكرخ فدار الإذاعة فساحة مطار بغداد ثم مقبرة الشيخ معروف وسط موكب كبير من المواطنين الذين أفجعتهم المصيبة بفقده على هذه الصورة، وبعد ان صل على جثمانه وري التراب وسط الدموع والبكاء من ألوف المشيعين، وبعد تلاوة الفاتحة ألقى الأستاذ الكبير محمد القبانجي كلمة مؤثرة قال فيها:

ظهرنا للوجود وكل شيء
له بدء لعمرك وانتهاء
لئن ذهبت اوائلنا ذهابا
فأولنا وآخرنا سراء

– أخي الحبيب ناظم: لا تسل عن عظيم كدري حين علمت بخير وفاتك على حين غرة.. فكنت والله.. لا أعلم أفي يقظة أنا أم في منام، ولا تسل عما عراني من الدهشة والانقباض، وما ألم بجوانحي من الكدر فقد كانت ساعة لا ترى فيها عيناً باكية وقلباً خافقاً وكبداً تتقطر من الأسى، فلله تلك الساعة ما أمرها على القلب بكيت.. نعم بكيت أنا وإخوانك الأوفياء الأصفياء عندما رأيناك مسجى على فراش الموت والابتسامة على شفتيك.. ان صوتك الحنون ينبعث مع الأثير الصامت وكأنك تقول لا تبكوا عليّ أيها الأخوان فأن كنت سأغيب عنكم بجسدي فأنني لن أغيب عنكم بروحي.. نعم بكينا ولو كان البكاء يجدي نفعاً لبللنا الثرى بدمعنا وأضفنا اليه من دم القلوب والأحداق، لقد كنت وإخوانك نرقب مجيئك بعد غياب طويل عن أرض الوطن، وبعد هذه السفرة التي كنت فيها على ميعاد مع الموت والتي كنت فيها نجماً ساطعاً بفنك وأدبك في الأقطار العربية، لقد كنت مثالاً للمغني الأديب الناجح، وقد أبيت ان ينعتوك بما أنت أهل له تواضعاً واعترافاً بأستاذك المفجوع بك، فقد كنت والله ترتفع باعترافك وتسمو بإنصافك.

عزيز سليمان ... عزم وثقة

رأيت الظالم مكان المظلوم

صاحب الصورة اسمه « عزيز سليمان» ... جندىعراقى باسل برتبة رئيس عرفاء ، أى باشجاويش ... يحرس اليوم باب سجن « الموقف » ببغداد

ان كلجنود العراقمثلهذا الجندى، صلابة وقوة مراس ، وبساطة وقناعة ... ولقد كنا فى دار الاذاعة ببغداد، ومررنا ، صحفى ألمانى اسمه رالف ستاين وأنا ، بجندى آخر من حرس المواقع ... كان جالساً على الحشائش والى جانبه جهاز اللاسلكى وقد علقعلى ساريته صورتى عبدالكريم قاسم وجمال عبد الناصر ، وأستغرق فى الاصغاء الى نشرة الاخبار عن طريق جهاز اللاسلكى الذى يجاوره ... وفى نفس الوقت كان يأكل خبزا وجبنا وبعض حبات من العنب ... ومال الزميل الصحفى الالمانى على أذنى يهمس قائلا فىاعجاب:

– ان هذا الجندى العراقى ، يذكرنى بالجندى المصرى كما رأيته فى القاهرة، عقب الثورة ... نفس البنيان القوى العملاق ، والسحنة السمراء النحاسية ... والبساطة فى كل شىء ، وعلى الاخص فى المأكل

وتفرس الصحفى الالمانى فى وجه الجندى العراقى الجالس أمامنا برهة ، ثم استطرد يقول لى :

– لو أن هذا الجندى المنتصر أمريكى او انجليزى لملأ الدنيا صراخا وعربدة وصخبا وضجيجا ولمشى فوق رقاب الناس ... وهذا هو الفارق بين هؤلاء وبينكم ... انتم تعيشون بالروح وهم يعيشون بالجسد ...

ونعود الى صاحب صورة الغلاف ، رئيس العرفاء عزيز سليمان ، حدثنى فخورا مزهوا عن عمله ... قال لى :

« كنت أحلم بهذا اليوم ... اليوم الذى أرى فيه الظالم مكان المظلوم ، هنا فى هذا السجن ... وها قد عشت ورأيت ... والحمد لله »

م . ر

مجلة المصور المصرية عدد خاص
صدر عام ١٩٥٨